بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة

نواقض الإسلام تعني أن من وقع في شئ منها فإنه يفارق هذه الملة وذلك بالضوابط الشرعية المعروفة كما أن إدخال من وقع فيها في الإسلام هذا أيضاً من الظلم بما كان إن يسوي بين المؤمن والكافر وبين المشرك والموحد ولذلك فإن العلماء خصوا كتب الفقة بابٍ يتكلم عن أحكام المرتدين وفي هذا الباب بينوا كثير **من** هذة النواقض التي يخرج بها الرجل من هذا الدين وهذة الأحكام (أحكام الردة) مطلقةٌ في كتب الفقه وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن حكم المرتد هوالقتل كما في الحديث (من بدل دينه فقتلوه) وقوله لا يحل دم امرئ مسلم إلا (بإحدي ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة)

*والردة هي رجوع المرتد عن دينه ولُيعلم أن أُصول الردة هي القول و الإعتقاد والفعل والشك وينشأ عن هذه الأُصول أنواع كثيرة من النواقض

والناس في هذه النواقض ثلاثة أقسام طرفان ووسط

*فالطرف الأول هم الذين يغالون في التكفير والحكم على الناس بالكفر فيكفرون الناس بغير روية أو فقة أو معرفة

وهذا مبدأ الخوارج في عهد النبي صلى الله علىه وسلم ومن بعده في عهد الخلفاء ثم من بعد ذلك في عهد التابعين وإلى يومنا هذا الأنهم يكفرون المسلمين ويكفرون من خالفهم ويستحلون دمائهم وأموالهم وللخوارج ثلاثة مباديء يُعرفون بها

- تكفير الناس بما ليس بمكفر فتراهم يسارعون في تكفير المسلمين ظناً منهم أن المسلم هذا بفعلته هذه قد فارق الدين
- الخروج على ولاة أمور المسلمين وشق عصا الطاعة فيخرجون بالِسنان كما يخرجون باللسان ومن ظن أن الخروج على الأئمة لا يكون إلا باللسان فقط فقد أخطأ فقد ذكر العلماء أن من فرق الخوارج فرقة تسمي القعدية وهم الذين يخرجون عن طاعة السلطان بالكلمة ويضمرون الخروج بالسيف ولايبدون ذلك علانية بل إنهم يألبون عوام الناس على السلطان

قال ابن حجر : القَعَد الخوارج كانوا لا يُرون بالحرب بل ينكرون على أئمة الجَور حسب الطاقة ويدعون إلى رأيهم ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه أ.هـ

العقدية الذين يزينون الخروج على الأئمة ولايباشرون ذلك

وهؤلاء قال عنهم ابو عبدالله بن محمد الضعيف كما في مسائل أبي داود للإمام أحمد

قال قعد الخوارج أخبث الخوارج أ.هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذاً هؤلاء خوارج وهم أخبث الخوارج وإلالم يخرجوا بالسيف واللسان على الحكام

- ويوضح ذلك الكلام ماقاله أبوعبد الله معبد بن حكم في خطبةٍ له قال:

لا أعين على خليفة أبداً بعد عثمان فقيل له ياأبا معبد أوأعنت على دمه قال إني أري ذكر مساوئ الرجل عَوناً على دمه أ.هـ

وقال الشيخ ابن عثيمين: وهو يعلق على حديث ذي الخويصرة

قال ياللعجب أنه وجُه الطعن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اعدل وقال له الرجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله

قال فهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول ونحن نعلم بطبيعة الحال أنه لايمكن الخروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج بالقول الناس لا يمكنهم أخذ السيف يحاربون الإمام بدون أن يكون هناك شئٌ يثيرهم لابد وأن يكون هناك شئٌ يثيرهم وهو الكلام فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروج حقيقة وهذا دلت عليه السنة ودل عيه الواقع وما يوجد في بعض كتب أهل السنة الخروج على الأئمه خروج بالسيف فمردهم بذلك هو الخروج النهائي الأكبر كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم(إن العين تزني وزناها النظر ..... الحديث) ثم قال في أخر الحديث والفرج يكذب هذا أو يصدقه

فهذه العبارة من بعض العلماء ومرادهم هذا ونحن نعلم علم اليقين بمقتضي الحال أنه لايمكن الخروج بالسيف إلا ويكون قد سبقه خروج باللسان الناس لايمكنهم أخذ السيف ومحاربة الإمام إلا وهناك شئ يثيرهم وهو الكلام فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقياً دلت عليه السنة ودل عليه الواقع أما السنة فقد عرفتموها

وأما الواقع فإن نعلم علم اليقين أن الخروج بالسيف فرعٌ عن الخروج باللسان لأن الناس لم يخرجوا على الإمام بمجرد أخذ السيف بل لابد أن يكون هناك توطأة وتمهيد مثل القدح في الأئمة وبتر محاسنهم ثم تُملأ القلوب غيظاً وحقداً ثم يحصل البلاء أ.هـ

*والأصل الثالث عند الخوارج هو استحلال دماء المسلمين وهذا ناجم عن تكفير المسلمين .

وأما الطرف الثاني في الفرق مع هذه النواقض ألا وهم المرجئة وهم الذين قالوا إن الإيمان هو إيمان القلب وقالوا لايضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فهؤلاء أخذوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد.

*وأما الطرف الوسط من الفرق مع هذه النواقض ألا وهم أهل السنة والجماعة وهم وسط بين الخوارج الذين أخذوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد وبين المرجئة الذين أخذوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد فأهل السنة يؤمنون أن الكفر نوعان أكبر وأصغر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكذلك الشرك نوعان أكبر وأصغر فإذا ارتكب المسلم مكفراً نظروا في هذا المكفر هل هو في قبيل الأول ام الثاني ولايجرون الأحكام هكذا جُزَافاً

(فمن ثَم معرفة هذه النواقض من الأهمية الكبري حتي لايكون الإنسان مرجئ أو خارجي فيفارق عقيدة أهل السنة والجماعة

وينبغي أيضاً أن نفهم هذه الضوابط التي وضعها العلماء للتكفير فليس مجرد دراسة نواقض الإسلام كافي حتي تصبح عقيدة الطالب هي عقيدة أهل السنة والجماعة بل من المهم أن نعرف متي يكفر من وقع في الكفرِ ومتي يُعذر من وقع فيه ولذلك فدراسة نواقض الإسلام من الأهمية بمكان لاسيما في هذه الأيام لأن أهل البدع يدرسون هذه النواقض ولكن بمفهوم الخوارج ومن ثم ينسبون هذه النواقض إلى أئمة الدين والإسلام برئٌ منهم ومن ذلك

لأنه لايكفي مجرد القراءة ولا مجرد الحفظِ بل لابد من الفهم فلابد إذاً من معرفة معتقد أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير حتي يكون الطالب منضبط فكرياً وسلوكياً لأن السلوك مبني على العقيدة ولابد أن نعرف أن هناك فرق بين الكفر المطلق والكفر المعين فلايحكم على من صدر منه مكفر بالكفر إلا بتوافر شروط وانتفاء موانع وهذا بخلاف منهج الخوارج الذين يحكمون بالكفر على كل من وقع في الكفر سواء كان صغيراً أو كبيراً فيقولون هو كافر ولايلتزمون بما وصفه العلماء من قواعد في هذا الباب

*قال شيخ الإسلام : ليس كل مخطئ كافرا لا سيما في المسائل الدقيقة التي كثر فيها النزاع بين الامة وليس لأحدٍ أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتي تقام عليه الحجة وتُبَيِنَ له المحجةومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك بالشك بل لايزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة

وقال وهو يتكلم عن اختلاف العلماء في تكفير الجهمية وأن منهم من كفرهم ومنهم من لم يكفرهم :وهذا لأنهم كلما راءو العلماء قالوا من قال هذا فهو كافر واعتقد المستمع أن هذا اللفظ يتناول كل من قاله ولم ينتبهوه أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين وأن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع ويبين هذا أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعامة الأئمة الذين اطلقوا هذه العمومات لم يكفروا الجهمية أ.هـ

إذاً هناك فرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين ومعني هذا أن التكفير المطلق هو أن نقول من فعل كذا فهو كافر لكن فلان الذي وقع منه هذا الفعل هل يقال هو كافر هذا لايكون إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال شيخ الإسلام : وأصل المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال فيها هي كفرٌ قولاً مطلقاً كما دل على ذلك الدلائل الشرعية فإن الإيمان من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله ليس هذا مما يحكم الناس فيه بظنونهم وأهواءهم ولا يجب أن يُحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتي يتبين من ذلك في حقه بشروط التكفير وانتفاء الموانع .

قال أبو مصعب : السلف الصالح يفرقون بين القول والقائل فيقولون تلك المقوله كفرٌ بدلالة الشرع عليها وهذا هو الكفر المطلق

أما القائل لتلك المقولة له نظر أخر فالسلف كانوا يقولون أن القول بخلق القرأن كفر ونقلواالإجماع على ذلك ومع هذا لم يكفروا كل من قال بهذه المقولة إلابعد توافر شروط وانتفاء موانع .

*قال ابن عثيمين رحمه الله :كل إنسان فعل مكفر فلابد ألايوجد فيه مانع من موانع التكفير فلابد في الكفر الصريح الذي لايحتمل التأويل فإن كان يحتمل التأويل فإنه لايكفر صاحبه وإن قلنا إنه كُفر فيفرق بين القول والقائل والفعل والفاعل وقد تكون الفعلة فسقاً ولا يفسق الفاعل لوجود مانع من تفسيقه وقد تكون كفر ولا يكفر الفاعل لوجود مانع في تكفيره وماضر الأئمة في خروج الخوارج إلا هذا التأويل وربما يفعل الإنسان فعلاً فسقاً لا شك فيه لكنه لايدري وإذا قلت له هذا الفعل حرام قال لك جزاك الله خير وانتهي عنه إذاً فكيف أحكم على إنسان أنه فاسق دون أن تقوم عليه الحجة فهؤلاء الذين نشير إلهم من حكام المسلمين قد يكونوا معذورين لم تتبين لهم الحجة أوتبينت لهم وجاءهم من يُلبس عليهم أ.هـ

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ولهذا قال السلف من قائل القرأن مخلوق فهو كافر ومن قال إن الله لا يُري في الاخرة فهو كافر ولا يكفرون المُعين الذي يقول ذلك لأن ثبوت حق التكفير في حقه متوقف على تحقيق شروط وانتفاء موانع فلا يحكم بكفر شخص بعينه إلا أن يُعلم أنه منافق بأن قامت عليه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها ولم يقبلها لكن قول هؤلاء المعتزلة وأشباههم بلا شك هو من الكفر والشرك والضلال أ.هـ

وقال أيضاً : ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأُمور ويقولون بقول الجهمية أن القرأن مخلوق وأن الله لايري في الأخرة وغير ذلك ويدعون الناس إلى ذلك ويمتحنونهم ويعاقبونهم إذا لم يجيبوهم ويكفرون من لم يجيبهم حتي إنهم إذا أمسكوا بالأسير لم يطلقونه حتي يقول بقول الجهمية إن القرأن مخلوق ولا يتولون متولياً ولا يعطون رزقاً من بيت المالِ إلا لمن قال هذا ومع هذا كله فالإمام أحمد رحمه الله كان يترحم عليهم ويستغفر لهم – فهل كان الإمام أحمد يترحم على كفار مرتدين فنقول لا –لعلمه بأنهم لم يتبين له أنهم يكذبون الرسول ويجحدون بما جاء به ولكن تأولوا فأخطأؤ وقلدوا من قال لهم ذلك أ.هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال أيضاً : والمبادرة إلى التكفير إنما يغلب على طبائع من يغلب عليهم الجهل أ.هـ

قال أبو مصعب : وهذه المقوله من شيخ الإسلام يشهد لها واقع المسلمين قديماً وحديثاً فالخوارج أجهل الناس فمثلاً الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل بما نفسر هذا منه ؟ وقول الخوارج لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه حكمت الرجال بمانفسر هذا ؟

ولذلك لما ناظرهم ابن عباس رضى الله عنهما رجع معه أكثرهم إذاً التكفير يعد من سمات أهل الجهل والبدع والخوارج أما أهل السنة فهم أرفق الخلق بالخلق لايكفرون مسلماً ثبت إسلامه بيقين إلا بدليل قاطع واضح مثل الشمس

قال أبو مصعب: أما شروط التكفر

١- العقل والبلوغ

٢- الإرادة والإختيار

٣- قيام الحجة وانتفاء الجهل

*قال ابن القيم وهو يُبين اشتراط الحُجة قال :

الأصل الأول أن الله سبحانه وتعالى لايعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه

الاصل الثاني : أن العذاب يُستحق بسببين

* الأول : الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بموجبها

* الثاني : العناد لها بعد قيامها وترك معرفتها

فالأول كفرإعراض والثاني كفر عناد

وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عليه حتي تقوم حجة الرُسل

والأصل الثالث : هو أن قيام الحجة يختلف بإختلاف الأزمنة والامكنة والأشخاص

فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة دون بقعة كما أنها تقوم على شخص دون أخر إما لعدم عقله وتميزه مثل الصغير والمجنون وأما لعدم فهمه كالذي لايفهم الخطاب ولم يُحضر ترجمان يترجم له فهذا بمنزلة الأصم الذي لايسمع شئ ولا يتمكن من الفهم أ.هـ

*قال أبو مصعب الشرط الرابع من شروط التكفير

٤- وهو السلامةمن التأويل كما في قصة حاطب ابن أبي بلتعة رضى الله عنه فهو كان متأولاً

قال شيخ الإسلام : والمتأول والمخطئ مغفور له بالكتاب والسنة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال الله عز وجل عن دعاء المؤمنين (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أوأخطائنا)، وعند مسلم في الحديث (قال الله قد فعلت قد فعلت)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وماأُستكرهوا عليه).

قال أبومصعب : والتأويل المانع من الكفر له شروط

منها/ أن يكون قصد المتأول متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لا العناد والاستكبار

ومنها/أن يكون للتأويل مسوغ لغوي ويكون له وجه من العلم لا أن يكون اخترعهُ من تلقاء نفسه مثل تأويلات الملاحدة والباطنية

فالشرط الأول مثل ولاة الأمور الذي قلنا عنهم أن العلماء لم يكفروهم مع قولهم بخلق القران وذلك لانهم فعلوا ذلك بقصد متابعة السنة أما التأويل الذي ينشئ عن عنادٍ واستكبارٍ وردٍ للحقِ فلايكون هذا مانع من الكفر

قال ابن الحجر : قال العلماء كل متأول معذورٍ بتأويله وليس يأثم إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب وكان له وجه في العلم .

قال الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :(١)

(اعلم أن نواقض الإسلام عشرةٌ) (٢)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الأول

الشركُ(٣) في عبادةِ الله تعالى

قال الله تعالى :(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)

وقال تعالى :(انه من يشرك بالله فقد حرم اللهُ عليه الجنة ومأوه النار وما للظالمين من أنصار)

ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبرِ(٤)

الشرح :-

(١) في سائر النسخ افتتح المؤلف هذه الرسالة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم فابتدأ مثل أكثرِ المصنفين بالبسملة دون الحمد الله وإن كان أكثرهم يجمعون بين البسملةِ والحمد لله ومستندهم في ذلك كتاب الله عزوجل

وكذلك المصنفون يستدلون بعدة أحاديث ضعيفة مثل قوله (كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر)

ويقولون إن فعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل على البدأ بالبسملة لانه كان يرسل الرسلَ بالكتبِ إلى الأُمراءِ والملوك ويفتتح هذه الكتبِ والرسائلِ ببسم الله الرحمن الرحيم كما في الصحيحين (أنه كتب إلى هرقل عظيم الروم بسم الله الرحمن الرحيم..... الحديث)

(٢) حصر الإمام النواقض في عشر فهل هي عشر ؟

الجواب لا النواقض تزيد على ذلك بكثير فمن العلماء من عدها تسعين ناقضاً ومنهم من أوصلها إلى أربعمائة

فما الذي دعا الإمام إلى قولهِ انها عشرة ؟

* بعض العلماء قال إن هذه العشرة هي التي أجمع عليها العلماء على أنها نواقض ولكن هذا الكلام فيه نظر؛ لأن في هذه النواقض ناقض لم يجمع العلماء عليه وهو السحر إذاً هذا الناقض وهو السحر يدل على أنه لم ير بقوله عشرة أنها المجمع عليها، وأنه في أخر الرسالة صرح بغير ذلك وقال أن هذه النواقض هي أكثر النواقض التي يقع فيها الناس وهذا الجواب في قوله إنها عشرة التي يكثر وقوع الناس فيها لاسيما في زمن الإمام محمد وقد يقال إن نواقض الإسلام ترجع إلى هذه العشرة فتكون هذه العشرة أصول لهذه النواقض .

.....

إذا قوله اعلم أن نواقض الإسلام عشرة ليس على سبيل الحصر والدليل على ذلك أن العلماء ذكروا في أبواب الردة أنواع كثيرة بعضهم قال تسعين والبعض أوصلها إلى أربعمائة إذا الجواب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصحيح على ذلك هو ماقاله المؤلف نفسه في أخر الرسالة من كونه ذكر هذه النواقض لأن الداعي إلى ذكرها هو كثرة وقوع الناس فيها

*قوله اعلم : فعل أمر مبني على السكون من العلمِ وهو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع ويراد بهذه الكلمة غالبا شد انتباه القارئ و السامع أي كن منتبهاً لما سيلقي عليك لأنه ذو أهمية

(٣) قوله الشرك : ابتدأ المؤلف به لخطورته ولكثرةِ الوقوع فيه

أما خطورته فلأن الشرك يُحَرِم على صاحبهِ الجنة ويوجب له الخلود في النار والدليل قوله تعالى (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأوه النار.....) فهذه الآية صريحة في أن من مات وهو يشرك بالله حرم اللهُ عليه الجنة وادخله النار

وفي السنةِ حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله علىه وسلم (قال من مات وهو لايشرك بالله دخل الجنة .....) الحديث

إذاً فالشرك أول خطر من أخطارهِ أنه يُحَرِم على صاحبهِ الجنة ويوجب له الخلود في النارِ

والشرك يُحبط العمل كما قال الله تعالى (لئن أشركت ليُحبطن عملك)

والشرك من خطورتهِ الخسارة في الدنيا والأخرة والدليل قوله :(ولاتكنن من الخاسرين)

وكذلك من خطورته حرمان المغفرة فإن الله قال (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء .....)

إذاً الذي يشرك بالله يُحرم المغفرة

وكذلك من خطورته أن الشرك سبب في إهدار الدم وحِل المال والدليل قوله تعالى

(واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ..... الآية)

وقوله صلى الله علىه وسلم (أُمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله.....الحديث)

وأما كثرته فلأن الله تعالى قال (ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، وكذلك قوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

فهذا يدل على أن الشرك واقعٌ بكثرةٍ في الناسِ

وهذا هو الذي جعل الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعوا ربه تعالى قائلاً (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ..... الأية)

فقد تتعجب إبراهيمُ الخليل الذي حطم الاصنام بيده وحاَّج قومه وأذوه وخرج مهاجراً إلى ربهِ وكان أمةً قانتاً لله عزوجل هذا الحنيفي إمام الحنفاء يخاف على نفسه من عبادة الاصنام .

.....

نقول هذا يدعوك للخوف أكثر ولا تظن في نفسك أنك فى مأمن من الوقوع في الإشراك بالله تعالى فإذا كان الخليل دعا بهذا الدعاء فأنت من الأولي أن تدعوا ربك بهذا الدعاء أن تخاف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على نفسك في الوقوع في الشرك لاسيما عند اندراس العلم في هذه الأزمنة المتأخرة فنحن في زمان اندرس فيه العلم وتفشا فيه الجهل وهذا لاينكره منكر ثم إن الفتن في هذا الزمان كثيرة .

إذاً في زمن الفتنة في الأزمان المتأخرة والتي نحيها ينبغي أن يكون الإنسان أكثر خوفاً على نفسه من ذي قبل .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر من دعاء ربه بقوله(اللهم يامُقلبِ القلوب ثبت قلبي على دينك) فأنت من باب أولي أن تدعوا ربك عز وجل بهذا الدعاء خاصة إذا علمت انه سيأتي زمانٌ على الناسِ يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا

إذاً الشرك عظيم الخطر وكثير الوقوع بين الناس ولهذا افتتح المؤلف هذه النواقض بهذا الناقض العظيم

.....

أما تعريف الشرك : فالشرك لغةً مادة (شَ ــ رَ ــ كَ) تدل على معاني منها

١/ الإقتران وعدم التفرد فيقال شركت فلاناً في الشيءِ إذا صرتُ شريكه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال موسى عله الصلاةُ والسلام (واشركه في أمري)

٢/ الإشتراك في الشئ بين اثنين فصاعداً

قال الراغب الشرك أن يوجد اثنين فصاعداً

٣/ تسوية الشئ بغيره قال تعالى لاتشرك بالله

٤/ الحصةُ والنصيب قال تعالى :(ومالهم فيهما من شرك) أي ليس لهم في السموات والارض من نصيب مع الله بل السموات والأرض ومابينهما ومافيهن لله رب العالمين

٥/ الخلط والضم

فالشركة هي مخالطة الشريكين يخلط أحدهما ماله بمال الأخر

٦/ الإشتراك في غلةِ الأرضِ بالمزارعةِ أو المساقاة وهي المعاملة بأن يكون للرجل أرض فيدفعها إلى من يُصلحها على أن يكون الناتج بينهما على حسب الاتفاق

٧/ المصاهرة ففي كلام العرب يجوز أن يقول الرجل للرجل رغبنا في شرككم أي رغبنا في مصاهرتكم

ويقال فلان شريك فلان إذا كان متزوجاً بابنته أو اخته قاله الأزهري

٨/ قسمة الشئ بين القوم بالسوية منها ما في قصة عمر في المسألة العمريةِ

٩/ الكفر قال الجوهري الشرك هو الكفر أشرك فلان بالله فهو مشرك والمفروض فهو كافر لكن الصواب أن الشرك أخص من الكفر وأن الكفر أعم من الشرك فالشرك جزء من الكفر لكن المكفرات كثيرة ومنها الإشراك بالله عز وجل

أما في الاصطلاح فالشرك إما أن يكون أكبر وإما أن يكون أصغر فالأكبر لعمومه الذي يكون في كل أنواع التوحيد

***تعريفه : هو أن يجعل العبد لله نداً أو شريكاً في ربوبيتهِ أو ألوهيتهِ أو أسماءه أوصفاته بحيث يصرف لغيره ماهو من خصوصيةِ الرب سبحانه وتعالى على وجه الإشتراكِ أو التفرد

فهذا التعريف أعم من تعريف شرك العبادة لأن شرك العبادة جزءٌ من الشرك الأكبر لأن الشرك الأكبر يقع في الربوبية ويقع في الالوهية ويقع في الأسماء والصفات

وكذلك الشرك الأصغر وهو دون الشرك الأكبر يقع في كل ماذكرنا

والمؤلف رحمه الله يتكلم عن نوع من أنواع الشرك الاكبر وهو الشرك في عبادة الله تعالى فذكر قوله تعالى: (إن الله لايغفرأن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)

.....

---

(٤) من الشرك الذبح لغير الله

ما معني من الشرك الذبح لغير الله ؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نقول هو يتقرب الذابح بإراقة هذا الدم لغير الله عزوجل فهذا هو مرادالمؤلف رحمه الله

إذاً يكون هناك ذبح لله وذبح لغير الله

فالذي يكون لله يسمي ذبح تعبدي مثل العقيقة والوليمةُ والاضحية

والذي يكون لغير الله يسمى ذبح شركي وهو أن يذبح للجن أو للأموات تعظيماً

وهناك نوع ثالث يسمي ذبح بدعي وهو أن يتقرب لله عزوجل بإزاهاق روحٍ ويضحي بذلك على وجهاً محدث كأن يذبح في الأضحية دجاحة فهذا ذبح بدعي لأن الجنس هنا ليس مرادًوإنما المراد الثمانية من الأنعام إذاً هذا هو مراد الشيخ رحمه الله

(قول الشارح)

الذبح عبادة قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحاي ومماتي لله رب العالمين)

النُسك المراد به في اللغةِ عبادة، أما في الشرع فالمراد به هو ذبح القرابين

فبدأ في الأية بالصلاة ، والصلاة لها أربعة اطلاقات

١- الدين دليله (أصلواتك تامرك .....الاية)

٢- العباده دليله (وماكان صلاتهم عند البيت .....الاية)

٣- الصلاة دليله (المعروفه عند المسلمين)

٤- الدعاء دليله حديث الوليمه { حديث عبد الله ابن عمر }

(وقوله وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) والصلاة المراد بها في الأية إما المعني الشرعي وذلك لأن الأصل في الألفاظ إذا كانت من الشارع أن تحمل ويراد بها معناها الشرعي ،وإذا كانت في العرفِ يراد بها معناها العرفي ،وإذا كانت من أهل اللغة وإن كانت فى اللغة يراد بها معناها اللغوي ، وقد يراد بها هذه المعاني الأربعة .

.....

وهناك ذبح ذكره العلماء وهو الذبح عند استقبال ضيف من سلطان أو ملكٍ فقد ذكروا لذلك أربعة أحوال:-

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- حالٌ يكون شركاً بالله عز وجل إذا تقرب بهذا الذبح إلى القادم وذلك لأنه ذبح لغيرِ الله والنسك إنما يكون لله عزوجل

٢- حال يكون بدعة إذا تقرب إلى الله بالذبح عند مرور هذا السلطان

٣- حال يكون مُحرم إذا ذبح يريد اللحم وكان في فعلهِ إسراف

٤- حال يكون مستحب وهو إذا كان من عادةِ القومِ إظهار الكرم بالذبح للضيف عند استقباله .

ومما ينبغي التنبُه إليه هو التفريق بين التقرب إلى الله بإزهاق الروحِ والتقرب إلى الله باللحم الثاني يكون اكرامً للضيفِ ويكون صدقة ويكون هدية بخلاف الأول

أي مايعقل أن يتقرب إلى الضيف به فماذا يفعل به

إنما إراقة الدمِ لله فالله قال (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها .....الأية)

فإراقة الدم إذا كانت للضيفِ كان الفعلُ شركاً

لذلك عندما نتكلم عن أنواع الذبح لايصحُ أن نعد إكرام الضيف بالذبح نوع من الشرك لأن إراقة الدم فيه جاءت تبعاً لأن الدم الذي فيه إرقاته لا يقصد به إكرام الضيف بخلاف الذبح الذي يذكر في ابواب التوحيد فإن إراقة الدم جاءت قصداً لا تبعاً .

***** (إذاً هناك شركاً أصغر في الألوهية والربوبية والأسماءِ والصفات) ******

***فمثلاً في الربوبية :(مثل من لبس حلقة)

وقلنا قاعدة وهي أن كل من اتخذ سبباً لم يجعله الشارع سبباً سواء كان كونياً أوشرعياً فهو أتي بشركٍ أصغر وإن اعتقد في هذا الفعل كان شركاً أكبر

***مثال للشرك الأصغر في الألوهية مثل (يسير الرياء ، والحلف بغير الله عزوجل)

هذا يعد من الشرك الأصغر وقد يعد شركاً أكبر إذا اعتقد تعظيم المحلوف به يكون من الشرك الأكبر والدليل على أن الحلف بغير الله شركاً أصغر

هو حديث عمر لما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يحلف بغير الله قال له لاتحلفوا بأبئِكم ولابأُمهاتكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت

فوجه الدلاله منه أن هذا الحلف لو كان شركاً أكبر لبينه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسكت عنه حتي يقع فيه بعض الصحابه رضوان الله علهم .

.....

قالوا كذلك يبعد كل البعدِ عن مثل عمر أن يقع في شركٍ أكبر قالوا لو كان أكبر لأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يراجع دينه وإنما قال فليحلف بالله أو ليصمت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مثال للشرك الأصغر في الأسماء والصفات أن نقول في صفات الله أنه فعال لما يريد يعني المشيئه لله عز وجل

فلو قال الله ماشاء الله وشئت فهنا أشرك في مشيئة الله غير الله

فلو اعتقد أن لغير الله مشيئة تشارك مشيئة الله فهذا من الشرك الاكبر أما إذا كان لا يعتقد ذلك فهذا من الشرك الأصغر

لهذا في هذا الباب ينبغي أن نفرق بين التسوية في اللفظ والتسوية في الإعتقاد فالأول شركٌ أصغر والثاني شركٌ أكبر

قول الشارح من الشركِ دعاء غير الله

قال أبو مصعب / الدعاء في اللغةِ من دعا يدعو دعائاً وأما معناه في اللغة فيدورُ بين السؤال والطلب والنداء

وأما اصطلاحاً : استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة ، وقيل هو الإبتهال إلى الله بالسؤالِ والرغبة فيماعنده من الخير .

وحقيقة الدعاء إظهار الإفتقار إلى اللهِ عز وجل والتبرؤ من الحول والقوة

والدعاء إذا اطلق فإنه يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة فدعاءالعبادة: هو دعاء العبد ربه عزوجل بلسان حاله وذلك بالتقرب إليه بالأقوال والأعمال الظاهرةهو الباطنة التي يحبها الله عز وجل وقد يكون مع دعاءِ العبادة دعاء مسألة كما في الصلاةِ فإن الصلاة تشتمل على النوعين

فعندما يصلي المصلي يسأل ربه بلسان حاله الجنة ويستعيذ به من النار كما أنك تدعوه في سجودك وبعد التشهد بما تشاء وهذا من دعاء المسألة

وأما النوع الثاني : من الدعاء هو دعاء المسألة وهو أن تسأل الله عزوجل من فضله العظيم وتسأله عزوجل حاجتُك وأن يفرجَ كربك أو أن يكشفَ مابك من ضرٍ و سوءٍ وهكذا وهذا هو دعاء المسألة

المؤلف يقصد دعاء المسألة لأن هذا هو الذي يقع فيه كثير من الناس لاسيما في زمن المؤلف قوله ومثله الدعاء فإذا دعا غير الله كطلب المدد من غير الله مما لايقدر عليه إلا الله وطلب الشفاء من غير الله

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال أبومصعب : هذا مثال للإنسان يطلب المرء من غير الله مما لايقدر عليه إلا الله فلو أن الإنسان سأل مخلوقا حياً أو ميتاً أن ينزل الغيث من السماء أو أن يعافيه من البلاء فهذا دعاء غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله

قال شيخ الإسلام : ومن أعظم الإعتداء والعدوان والذل والهوان أن يُدعى غير الله فإن ذلك شرك والله لايغفر أن يشرك به أ.هـ

فدعاء غير الله من نواقض الإسلام لأن الدعاء عبادة سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة فكلاهما عباده لله عز وجل فلا تصرف إلا لله عزوجل فمن صرف من ذلك شئ لغير الله فهو مشرك .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :-

قوله تعالى : (قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل أياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون) فسمى الله هذا شركاً

- وقوله (من يدعو مع الله إلهاً أخر لابرهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لايفلح الكافرون)
- وقوله (لاتدعوا مع الله إلهاً أخر فتكون من المعذبين)
- وقوله (ولاتدعوا من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين)

قال شيخ الإسلام : فما جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب النفع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب وتفريج الكروب وهداية القلوبِ وسد الفاقات فهو كفر بإجماع المسلمين أ.هـ

وقال أيضاً : فكل من غلى في جنى أو رجلٍ صالح وجعل فيه نوعاً من الألوهية مثل أن يقول ياسيدي فلان غفرانك أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو اغثني أو ما نحو ذلك من الأقوالِ والأفعالِ التي لاتجوز إلالله عزوجل فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فغن تاب وإلاقُتل أ.هـ

قول الشارح : من الشرك الإستعانة والإستعاذة والإستغاثة بغير الله

قال أبو مصعب : الإستعانة هو طلب العون

ويجوز للإنسان أن يطلب العون من غيرهِ إن كان يقدر على ذلك

أما إذا طلب العون من عبدٍ حيٍ أو ميتٍ وهو يعلم أنه لايقدر على ذلك لكونه عاجزاً أو ميتاً فإن هذا من الشرك

أما طلب العون ممايقدر عليه فهذا من سدِ الحاجات وتفريج الكربات والنبي صلى الله عليه وسلم قال (والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه)

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(وجاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه على صداق امرأته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم أمهرتها..... الحديث)

(الشاهد هو أن الرجل جاء يستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم في مهر هذه المرأة

أما الإستعاذة هي الإلتجاء والإعتصام

أما الإستعاذة بالله عزوجل فهي الإلتجاء به تعالى والإلتصاق بجنابه من شرِ كل شرِ

هذه هي الإستعاذة ومن ثم فإنها هي الإلتجاء والإعتصام إذا كانت بمن يقدر على ذلك ولا يقدر على ذلك إلا الله فإن هذا من التوحيد

وأما إذا كانت هذه الإستعاذة بمن لايقدر على ذلك فهذا من الشرك قال تعالى (وأنه كان رجالٌ من الانسِ يعوذون برجالٍ من الجنِ فزادوهم رهقا)

والمعني أنهم كانوا يلجئون إليهم يظنون أنهم يقضون لهم مُرادهم وهم أحقر من ذلك

فقال الله فزادوهم رهقا أي ضعفا على ضعفهمِ

وأما الإستغاثة فهي طلب الغوث وطلب الغوث كذلك إذا كان من الله عزوجل فهو من التوحيد وإذا كان من العبيد فيما لايقدرون عليه فهو من الشركِ أما إذا طلب من العبادِ فيما لايقدرون عليه فهذا لابأس به

وقد قال تعالى : (فستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه)

هذه الإستغاثة بما يقدر على الإغاثةِ وهذا لايعد من الشرك

قول الشارح : من الشرك طاعة المخلوق في التحليل والتحريم

يعني التشريع من سلطة الله عزوجل وليس لأحدٍ أن يشرع من دون الله تبارك وتعالى

قال تعالى : (قل أرائيتم ما أنزل الله لكم من رزقٍ فجعلتم منه حراما وحلالاً قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون .....الأيات)

إذاً التحليل والتحريم من خصائص الله عز وجل وطاعته سبحانه بإمتثال ما أمر به واجتناب مانهي عنه وزجر لاشك أن هذه عبادة

ومن ثم فمن أطاع المخلوق في تحليل ماحرم الله أو تحريم ماأحل الله فهذا تعدي على الله عزوجل وله صور

١– أن يتابعه في ذلك راضياً بقوله مقدماً له ساخطاً حكم الله عزوجل – بمعني لو أن رجلاً حاكماً أحل للناسِ الربا وشربِ الخمرِ والمسكراتِ وتابعه على ذلك فريقٌ من الناسِ وقالوا هذا هو الأليق بهذا الزمان وهذا هو الأحسن للناس وقال ماكان ينبغي لله عزوجل أن يحرم ذلك ابتدأً فهذا كافر .

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لأنه كَره ما أنزل الله عزوجل قال تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)

٢ – أن يتابعهم في ذلك مع علمه بأن هذه المتابعة فيها مُخالفةٌ لله عزوجل ولكنه يتابع هذا الذي أحل وحرم لهوي في نفسهِ ولكن في اعتقادهِ أنه لاحكم أفضل من حكمِ الله ولا قول أرفع وأعلى وأجل من قوله عز وجل فهذا عاصٍ فاسق

٣– وهو أن يتابعهم في ذلك على جهلٍ لايدري من أمرهِ شئ فهذا الجاهل لايخلو من أمرين .

* أن يكون عنده قدرة على التوصلِ إلى معرفةِ الحق بنفسه لكنه فرط في ذلك هذا أثمٌ لأن الله أمره بسؤالِ أهل العلم وهو لم يفعل

* ألا يكون عالماً ولا يمكنه التعلم فيتابعهم تقليداً ظناً منه أنه الحق فهذا لا شئ عليه لأنه فعل ما أُمر به وكان معذورا

إذاً طاعة المخلوق في التحليل والتحريم قد تكون فسقاً وقد تكون كفراً وقد يعذر المرء وقد يأثم

* أما الكفر فهو إذا تابع راضياً ساخطاً لحكم الله مقدم قول البشر على قول الله عزوجل وحكم البشر على حكمِ الله عز وجل

* والحالة الثانية هي حالة الفاسق العاصي يعتقد أن هذا ليس حكم الله عزوجل لكنه وافق هذا العالم أو الحاكم أو القاضي لهوى في نفسهِ فهذا يكون فاسق عاصي

* أما الثالث فهو الجاهل وهو إما أن يكون جهله بتفريطٍ منه لِأنه يتمكن من سؤال أهل العلم فترك سؤالهم فهذا يأثم على ترك السؤال والأخر الجاهل الذي لايتمكن ويظن أنه الحق فهذا معذور بإذن الله تعالى .

قول الشارح من الشرك الركوع أو السجود لغير الله ونحو ذلك

قال: أبو مصعب هذا معلوم من الدينِ بالضرورة فإن الله عز وجل قال(يأيها الذين ءامنوا اركعوا واسجدوا لله ..... الآية)

(ولما جاء معاذ بن جبل رضى الله عنه من اليمن وقد رأي في اليمن أن الناس يسجدون لبطارقتهم فأراد أن يفعل ذلك إجلالاً للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لشأنه فنهاهه النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنه لاينبغي لِأحدٍ أن يسجد لِأحدٍ ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لِأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .....الحديث)

فمن سجد لغير الله أو ركع لغير الله فقد صرف عبادةً لغير الله عزوجل وهذا شرك ،وكذلك الطواف لا ينبغي أن يكون إلا لبيت الله وكذلك النذر

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح : أو حلق راسه لغير الله

قال ابن القيم : وجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية فزينوا لمُرِيدهم حلقَ رواءسهم كما زينوا لهم السجود لهم وسموه بغير اسمه وزينوا لهم أن ينذروا لهم ويتوبوا لهم ويحلفون بأسمائهم وهذا هو اتخاذهم ارباباً من دونِ الله أ.هـ

يعني أن هذا كما أشار الشارح يقع من طوائفِ من الصوفية أن يحلقوا روأسهم تقرباً لشيوخهم.

قال أبومصعب: وحلق الرأس على ثلاثة أنواع :-

١- نسك وقربةٌ إلى اللهِ عزوجل وهذا لا يكون إلا في أحدِ النسكين في العمرةِ أوفي الحجِ

٢- للحاجة والدواء وهو أن يحلقَ رأسهُ لإصابتهِ بأذى أو لكون رأسه قد حوت من الهوام من القمل فهذا لا باس أن يحلقه

٣- شرك وبدعةٌ وهو حلق المُريدين رؤسهم لشيوخهم

وأما من حلق رأسه على سبيل العادة فإن كان ذلك يتكرر فيه من غير سبب فإنه يكره لكونه سمةٌ من سماتِ الخوارج فمن صفاتهم كما في الحديث أنهم يحلقون رؤسهم فلذلك لا ينبغي للإنسان أن يتخذ ذلك عادةٌ .

قول الشارح : أويتوبَ لغير اللهِ

قال أبو مصعب : أما التوبةُ فالتوبةُ لاتكونُ إلاالله عزوجل فهو الذي يقبل التوبةَ عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ماتفعلون .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الثاني

اتخاذ الوسائط بين العبد وربه

قال المؤلف : والناقض الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً

الشرح :

الناقض الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً، هذا الناقض يدخل في الناقض الأول وهو الشرك بالله عزوجل وإنما أفرده المؤلف لكونه

أولاً : كثر وقوعه في زمانه

ثانياً : لِأهميته فإن كثيراً من الناس تأبى نفسه أن يسجد أو يركع لغير الله عزوجل أو يذبح لكنه قد يتخذ وسائط بينه وبين الله يسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم

ومن ثم فالأدلة على هذا الناقض الناقض هي الأدلة على الناقض الأول لهذا يعتبر نوعاً من الشرك ومعلوم أن المشركينَ في زمنِ النبي صلى الله عليه وسلم أقروا بتوحيد الربوبية لكنهم كانوا يقولون مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي

قال شيخ الإسلام وإن أثبتم وسائط بين الله وخلقه كالحاجب الذي بين الملك وبين رعيته بحيث يكونوا هم يرفعون إلى الله حوائج الخلائق فالله إنما يهدي عبادهُ ويرزقهم بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لإن طلبهم من الوسائطِ أنفع لهم من طلبهم من الملوك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالبِ للحوائج فمن اتخذ وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب وإلا قتل أ.هـ

إذاً هذا حال المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد شابههم هؤلاء المشركون في زمن المؤلف رحمه الله لكن وجدتُ– أبومصعب – من العلماءِ من يفرق بين اتخاذ هذه الوسائط بين العبد وربه على وجهين :–

- أن يتقرب إليهم بشئ من العبادةِ مثل الذبح والنذر أو أي عبادةٌ من عبادات القلب مثل الخوفِ والرجاءِ والتوكلِ فيعبدهم وهو لا يدري لهم أن يتوسطوا له بينه وبين الله عزوجل فهذامشرك وقد وقع في الشرك الأكبر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

* وأما الذين يتخذون الوسائط ويعتقدون أنها سبب ولا يدعونها ولا يذبحون لها ولا ينذرون لها ويعتقدون أن العبادةَ لله ولايعبد إلا الله فعملهم هذا بدعةٌ ووسيلةٌ إلى الشرك وقد تقدم في كشف الشبهات بعض الشبهات التي يتعلق بها هؤلاء المشركون في اتخاذهم هذه الوسائط

منها : أنهم قالوا إن الله قال (ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلةَ ...الأية)

فقالوا : نحن نتخذهم وسيلةٌ إلى الله عزوجل.

وكذلك في قولهِ (أولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أيهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ..... الاية) وقد بينا أن الوسيلة هي الطاعة والتقرب إلى الله عزوجل بالعبادةِ

فمعنى اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة والوسيلة – هي الطريقه التي يصل بها العبد إلى ربه عزوجل وهذا لايكون إلا بطاعته وعبادته سبحانه وتعالى .

وأما الجواب على الأية الأخرى فهذا إخبار عن هؤلاء الذين يدعونهم من دون الله من الملائكةِ والأنبياء فإنهم فقراء إلى رحمه الله عزوجل وأنهم يبذلون قصارى جهدهم للوصول إلى مرضاته سبحانه وتعالى

إذاً من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعةِ ويتوكل عليهم كفر إجماعاً وسبب كفرهُ أنه عَبَدَ غير الله عزوجل

وأما هؤلاء الذين يتخذهم أسباباً فقد وقعوا في البدعةِ لأِن هذا لم يجعله الله عزوجل سبباً ومعلوم أن الاسباب إما أن تكون أسباب شرعية، وإما أن تكون قدريةٌ ،والله عزوجل لم يجعل هذا سبباً شرعياً ولم يجعله قدرياً وينبغي للإنسان عند اتخاذ الأسبابِ ألا يعتقد في هذا السبب أنه الفاعل وكذلك لاينبغي أن يعلق قلبه بهذا ؛ بل هذا السبب ربما يقابله مانع بل ربما لايكون هناك موانع لكن لا يترتب عليه المسبب وكذلك ينبغي للإنسان عند اتخاذه السبب أن يعلم هل هذا السبب جازه الشارع أم لم يجيزه وإذا لم يكن هناك جواز من الشرعِ فليس سبباً فمثلاً بعض الناس يعتقد أن النذر سبب في دفع البلاء أو في جلب النفع والنبي صلى الله عليه وسلم بين خلاف ذلك وقال لا تنذروا فإن النذر لا يأتي بخير فمن اعتقد أن النذر سبب في جلب النفع أو دفع ضر فقد اعتقد على خلاف الشرعِ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح أما النوع الثاني : فهو ان يجعل بينه وبين الله واسطه يزعم أنه ينقل حوائجه إلى الله كأن يقول لصاحب القبر يسأله الشفاعة يافلان اشفع لي عند الله أو يارسول الله اشفع لي فجعل الرسول صلى الله عله وسلم واسطه بينه وبين الله فهذا شرك لانه دعاء غير الله

قال أبومصعب : فهذا دعاء من حيٍ إلى ميتِ وسؤال من عبد لعبد أخر لا يملك لنفسه نفع ولا ضر والشفاعة هي التوسط لجلب منفعه أو لدفع مضرةٍ فهذا الذي قد أفضى إلى ماقدم ؛بل ربما يكون قد صار تراباً بل قد يكون مما يعذب في قبرهِ احوج إلى دعاء الأحياءِ من حاجة ألاحياء إلى دعائه ووساطته بل قد يكون ممن لايقبل الله شفاعته

ومعلوم أن الشفاعة لابد فيها من الإذن من الله عزوجل للشافع والدليل قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلابإذنه ..... الآية)

والرضا من الله على المشفوع فيه أو له والدليل (ولايشفعون إلا لمن ارتضي .....الآية)

إذاً هذه الشفاعة التي يسألها المشفوع من هذا الميت ربما لا تلقى محِلاً لأِننا قلنا إنه لابد في الشفاعة من هذه الشروط وقد لاتكون الشفاعة مستوفيةٌ لهذه الشروط كلها أو بعضها وكذلك أن الله عزوجل لايشفع في مشرك ومن سأل غير الله فقد أشرك بالله عزوجل ومن ثم فهو ليس ممن يشفع لهم الشافعون لاالملائكة ولا النبيون ولاعبادِ الله المؤمنون

قال أبومصعب : أما قوله يارسول الله اشفع لي فهذه صورةٌ من صورِ الإشراك بالله عزوجل في زماننا هذا يقع فيها كثير من الناس وهي أن يتوسل إلى الله عزوجل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أويسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة أو يسأل الأموات من الصالحين كذلك

قول الشارح والتوكل معناه أن يعتمد بقلبهِ عليه ويفوض أمره إليه في حصول مطلوبه

قال أبو مصعب : التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في طلب النفع أو في دفع الضر مع اتخاذ الأسباب فالتوكل هذا عبادةٌ قلبيةٌ لا يعلمها إلا الله عزوجل فمن ثَم ذكر المؤلف اتخاذ الوسائط قال ويتوكل عليهم– أي على الوسائط– والتوكل عليهم هو أن يعتقد بقلبهِ أنهم يمكنهم أن يجلبوا له نفعاً أو يدفعون عنه ضراً فمن ثم فهو يعتمد عليهم في ذلك ومعلوم أن التوكل لا يكون إلا على الله عزوجل ولذلك قال تعالى(وعلى الله فتوكلوا) والمعني أي على الله وحده فليتوكل المتوكلون ومن ثَم لايجوز لأِحدٍ أن يقول لأِحدٍ في مسالةٍ توكلت عليك أو يقول له توكلت على الله وعليك لِأن هذا من الألفاظ الشركيةٌ وإن كان لايعتقد هذا المعنى فهو شرك في الألفاظ أما إذا كان يعتقد هذا المعنى فلاشك أن هذا كفر أكبر وشرك بالله العظيم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح الناقض الأول أعم وهذا أخص

قال أبو مصعب : الأول أعم في الشرك من الشرك من عبادة الله والثاني أخص وهو فعل الوسائط ولهم شبهةٌ وهي أن عمر بن الخطاب استسقي بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هاهو عمر رضى الله عنه اتخذ العباس واسطةٌ بينه وبين الله

فمالجوابُ على هذه الشبهة ؟

الجواب هو : أولاً بقية الحديث فإن في أخره أن عمر قال قم ياعباس فادعوا فقام فدعا لهم فهم –أي أهل الشرك والقبور– أخذوا أول الحديث وتركوا أخره فهم مثل من يقرأ ويل للمصلن ثم يقف

أما لو قراءو أخر الحديث لعلموا أن عمر رضى الله عنه لم يتوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم وإنما توسل بدعاء العباس رضى الله عنه

ويقال ثانياً : لو كان عمر رضى الله عنه يريد أن يتوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم لفعل بدون واسطة العباس ولكن لما كان عمر والمسلمون يعلمون أن هذا لايجوز لم يفعلوا

وفي هذا دليل على عدم جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لِأنه لو جاز لما خرج عمر رضى الله عنه بالعباس يستسقي به لِأن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم وأكرم عند الله عزوجل من العباس والأمه جميعاً

فلذلك يستدل بهذا على عدم جواز التوسل ويستدل بهذا أيضاً على أن توسل عمر إنما كان بدعاء العباس رضى الله عنه ومعلوم أن التوسل فيه ماهو مشروع وفيه ماهو ليس مشروع أما المشروع مثل التوسل بالله عزوجل وبأسمائه وصفاته ودليل ذلك (ولله الأسماء الحسني فادعوه بها .....الآية)

وكذلك التوسل بالإيمان ودليله أخر عشر أيات من(ال عمران)

ومنه التوسل بالعمل الصالح ودليل ذلك حديث أصحاب الغار

وأما التوسل الممنوع هو أن يتوسل إلى الله عزوجل بالأموات والصالحين أو بغير ذلك مما حرمه الله عزوجل أما الدعاء فيجوز للإنسان أن يدعوا ربه في أي وقت وأن يتوسل إلى الله عزوجل بهذا الدعاء الذي يدعوه به .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح : والناقض الثاني خاص وهو من يجعل بينه وبين الله واسطة يدعوه مسألة الشفاعة أو يتوكل علىه بمعني أن يعتمد عليه في حصول مطلوبه فجعل الميت واسطةبينه وبين الله يقول يافلان اشفع لي عند الله يافلان انقل لي حاجتي إلى الله وهكذا .....

قال أبو مصعب : التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله في جلبِ المنافعِ ودفع المضار مع الثقة بالله عزوجل

إذاً التوكل فيه اتخاذ الأسباب ولابد منه

لأن عدم اتخاذ الأسباب طعن في الشريعةِ والإِعتماد على الاسبابِ وهو شرك بالله فلابد إذاً لا بد أن نفرق بين التوكل وبين ترك الأسباب ونفرق بين الأخذ بالاسباب وبين الأعتماد على الأسباب فهذا الأعتماد شرك بالله عزوجل ولكن خذ بالأسباب واعتمد على الملك الوهاب عزوجل فهو سبحانه وتعالى هو الذي يقدر الأمور وهو الذي يصرف هذا ولا يكون إلا ماشاء سبحانه وتعالى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح أوعلى الحي أيضاً فيتوكل عليه في أن ينجيه من النارِ أوفي دخول الجنةِ فهو يتوكل عليه فيما لايقدر عليه إلا الله

قال أبو مصعب :

إنما لو سَئل الحي أن يدعوا له بأن ينجيهُ اللهُ من اللهِ فهل هذا حرام ؟

الجواب : أن هذا فيه خلاف وقد سبق ذكر ذلك في شرح الأصول الستة في شرح الأصل الخامس

وقلنا هناك أن الصحيح التفصيل لمشروعية طلب الدعاء

*** مسألةٌ أخري : بعض العلماء ذكر في دعاءِ المسألةِ تفصيل وهو على أقسام**

١- الشرك الأكبر أن يكون الدعاء مما يختص بالله عزوجل وله ثلاثة أحوال

*** في المطلوب بأن يسألوا مالا يقدر عليه إلا الله عزوجل مثل غفران الذنوب**

*** في طريقة الطلب بكمالِ الذلِ وكمال المحبةِ أو برغبةٍ ورهبةٍ**

*** أن يدعي غير الله مع اعتقاد أنه يستغل في إيجاد المطلوب من دون الله**

٢- في المحرم وهو البدعي وهو الدعاء بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وطلب الدعاء من الميت

٣- من المحرم وهو شرك أصغر وهو أن يدعو غير الله في ما لايقدر عليه ذات المدعو فيكون من باب ظن الشئ سبب وهو ليس بسبب

٤- المحرم وهو ماعدا ماسبق مثل أن يسأل حياً قادراً أمراً محرماً مثل أن يسأله أن يسهل له طريق المعصيةِ

*** الثاني من دعاء المسألة وهو دعاء واجب ومثلهُ الدعاء للميت في صلاة الجنازة على أصح القولين**

*** الثالث في دعاء المسألة الدعاء المستحب وهو مايكون من العبد في صلاتهِ ودبر الصلاة وهذا لكونه دعاء مشروع**

*** الرابع من دعاء المسألة مكروه وهو أن تسأل حياً قادراً حاضراً أمراً مكروهاً**

الخامس هو أن تسال حياً قادراً حاضراً أمراً مباحاً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح :فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم أو يسألهم الشفاعةَ أو يتوكل عليهم ، بمعني:يفوض أمره إليهم في حصول المطلوب ، فقد أشرك ؛ لأِنه صَرَفَ العبادة لغير الله

قال أبو مصعب :إذاً الحاصل أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم وينذر لهم ويخافهم كفر إجماعاً لأن كل ما ذكر من السؤال والشفاعة والتوكل عليهم وغير ذلك من أنواع العبادات التي لاتصرف ولاينبغي أن تصرف إلا الله عزوجل

والقاعدة أن من صرف شئٌ من العبادةِ لغير الله تبارك وتعالى فقد أشرك بالله عزوجل وقد كفر

وختاماً نذكر بعض الضوابط في معرفة الشرك من غيره:-

أولاً : الضوابط لما يسمى شركاً سواء كان أصغر أم أكبر

١- كل ماسماه الله ورسوله شركاً يجب أن نسميه شركاً

مثال : النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد اشرك

والنبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي

والنبي صلى الله علىه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر

فهذه تسمية من الشارع لهذه الأشياء والأمور شركاً وكفراً فكل ماسماه الشارع وجب لنا أن نسميه كفراً أو شركاً حسب ما ورد في النص ثم بعد ذلك ننظر هل هو كفر أكبر ام أصغر

٢- كل مافيه تشبيه للمخلوق بالخالق فيما هو من خصائص الله عزوجل فهو شرك .

قال ابن القيم: فالشركُ تشبيه المخلوق بالخالق فيما يختص به سبحانه وتعالى فإن من خصائصه التفرد بالنفع والضر والعطاء والمنع وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والتوكل عليه وحده فمن علق ذلك بالمخلوق فقد شبهه بالخالق ومن خصائصه الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لانقص فيه وذلك يوجب أن تكون العبادة له وحده سبحانه مثل التعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإِنابة والتوكل والإستغاثة وغاية الذل مع غاية الحب فمن جعل شئ من ذلك لغير الله فقد شبه ذلك العبد بمن لاشبيه له ولاند وذلك أقبح التشبيهَ وأبطلهُ ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه وتعالى أنه لايغفر .

٣- صرف شئ مما ثبت أنه عبادة تقرباً لغير الله عزوجل

٤- اثبات وسائط بين الله وبين خلقه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وأما ضابط الشرك الأكبر والأصغر فالشرك بإعتبار مضادته للدين وعدمه ينقسم إلى قسمين :-

- مايضاد الدين ويناقض أصل الدين فهذا شركٌ أكبر
- مالا يناقض أصل الإيمان والتوحيد فهذا له ضوابط

١- النظر إلى الباعث على العمل والنية

فإن كان الباعث هو إرادة الحياة الدنيا مع عدم إرادة الأخرة فهو شركاً أكبر فقال تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها .....الآية)

أما من كان يريد وجه الله ثم دخل مع ذلك إرادة شئ من الحياة الدنيا من حب الحياة والسمعة فهذا شركاً أصغر

والله عزوجل في الحديث القدسي يقول (أنا أغنى الشركاء عن الشرك..... الحديث)

٢- صريح النصِ على كون العمل شركاً أصغر مثل حديث (أخوف ما أخاف عليكم .....)

٣- عدم ترتيب حد الردة عليه مثل الحلف بغير الله فكون النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك ولا يعلم أنه أقام الحدَ على من حلفِ بغير الله فهذا يدل على كون هذا العمل شركاً أصغراً

٤- فهم الصحابه حديث (الطيرة شرك)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (لاعدوى ولا طيرة) مع قول الصحابة وما منا إلا.....ولكن يذهبه الله بالتوكل .

ففهم الصحابة رضوان الله عليهم أن هذا شركاً أصغراً وليس شركاً أكبراً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الثالث

عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم

قال المؤلف رحمه الله

من لم يكفر المشركين أوشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر

قال أبومصعب : هذه القاعدة لابد فهمها على وجها الصحيح لأن عدم فهمها على وجهه الصحيح أوقع ويوقع في الخطأ بل جر ذلك بعض الجماعات إلى تكفير عموم المسلمين وذلك لان بعض الجماعات من أهل الأهواءوالبدع ممن يتغالون في التكفير ويحكمون بأهواءهم على الناس بالكفر إذا قال إن فلان كافر ثم جاء ليسألك عن فلان وقلت لا بل هو مسلم قال إذاً أنت كافر مثلهُ ويحتج عليك بهذه القاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر وعليه فكان ولابد من فهم هذه القاعدة فهما صحيحاً

فأولاً : ينبغي أن نعلم أن التكفير في هذه القاعدة ليس من جهة ملابسة الكفر قولاً أوفعلاً بل التكفير في هذه القاعدة من جهة رد الأخبار وتكذيبها يعني نحن نعلم مثلاً أن من سجد لصنم فهو كافر ونعلم أن من عبد غير الله فهو كافر ونعلم أن من قال مع الله إله أخر فهو كافر فالتكفير هنا يأتي في القول أو الفعل لكن التكفير في هذه القاعدة يأتي من جهة رد الأخبار وتكذيبها والمراد بالأخبار هنا الكتاب والسنة وذلك لأن من حكم الله بكفره وجاء ذلك صريحاً في كتاب الله أوفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لايحتمل تأويلاً بل جاء صريحاً ولم يخالف فيه أحدٌ .

فمن قال بعدم كفر من كفرهُ اللهُ فكأنه كذب بكتاب الله أو كذب السنة ومن كذب كتاب الله أو السنة فهو كافر بالإجماع

ثانياً : لابد وأن نفرق بين الكافر الأصلي والمرتد عن الإسلام فالأصلي الذي لم يدخل الإسلام ابتداءً يطلق عليهم في الشرع كفار أصليون فتكفيرهم واضح في كتاب الله وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم فمن لم يكفر هؤلاء أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم نبين له خطؤه فإن أصر فهو كافر كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله وذلك لأن الله عزوجل قال(إن الدين عند الله الإسلام) ، وقال تعالى أيضاً (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)

وقال (إن الذين يكفرون بالله ورسله.... الآية)،

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول { والذي نفسي بيده لايسمع بي أحدٌ في هذه الأمة .....}

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذاً فتكفير هؤلاء بنصٍ من الكتابِ أو بنص من السنة فعندما يأتي رجلٌ ويقول إن اليهود والنصاري مسلمون وأنهم ليسوا كفار فهو كذب بهذا الأخبار مكذب لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن كذب بهما فهو كافرٌ بالإجماع .

* أما الذي يرتد عن الإسلام فهو على قسمين:-

١- من أعلن كفرهُ صراحةً بأن فارق دين الإسلام وانتقل إلى غيره من الأديان الباطلة وكل الأديان سوى دين الإسلام باطلة فمن قال أنا نصراني ودخل في هذا الدين الباطل فحكمه حكم الكافر الأصلى

٢- أما من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام وهو يزعم أنه على الإسلام فهذا على قسمين :-

* أن يرتكب ناقضاً صريحاً مجمع عليه من العلماء على أنه من نواقض الإسلام مثل من سب الله فهذا حكمه أنه يكفر بالإجماع فمن توقف في تكفير هذا فهو أحد رجُلين

** من أقر أن السب كفر وأن هذا الساب قد فعل كفراً ولكنه توقف في تنزيل الحكمِ على هذا الرجل الذي ارتكب هذا الفعل وذلك التوقف منه لقصور علمِ المُتَوَقِفَ أو لشبهةٍ قراءها فهل هذا يكفر للقاعدة التي معنا ؟

نقول لا ؛ لِأن هذا علمهُ وإن كان فيه قصور أداهُ إلى ذلك فهو مخطئ وقوله باطل إلا إننا لا نكفره لأنه لم يرد خبراً ولم يكذب به لأننا قلنا في البداية أن هذه القاعدة مدارها على كون الذي قال بعدم تكفير من كفره الله رد خبراً لله أو خبراً للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا المتأول لأن علمه قليلٌ أو عنده ورع فهو يظن أن من الورعِ ألا يطلق الكفر أبداً فهو مخطئ لكنه لايقال عنه أنه كافر لأنهُ عندهُ قصورٍ في العلمِ أداهُ إلى هذا الفهمِ .

** وأما من ينكر أن يكون السبُ كفراً ويقول ،بل هو جائزٌ فهذا يكفر إجماعاً بعد البيان له ؛لأن هذا رد الأخبارَ ورد إجماع العلماءِ .

٣- أن يرتكب ناقضاً مختلفاً فيه فتكفيره مسألة خلافية لايُكَفر المُخَالِف ولا يُبَدع ولايفَسق وإن كان مخطأً في نظر الأخر.

وليُعلم أن هذه القاعدة وهي من لم يكفر الكافر فهو كافر ذكرها غير واحد من السلف منهم

**القاضي عياض رحمه الله في كتابهِ الشفا عندما تكلم عن بعض المقالات التي قولها كفر قال رحمه الله : وكذلك وقع الإجماع على تكفير من دافع نص الكتابِ أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حملهِ على ظاهره مثل تكفير الخوارج بإبطال الرَجم ولهذا يَكفر من لم يُكفر من دان بغير ملة الإسلام من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر على خلافِ ذلك

وقال أيضاً كل من أثبت شيئاً قديماً لا يقال الله فهو كافر ، وذهب عُبيدالله بن الحسن العنبري إلى تصويبِ أقوالِ المجتهدين في أصول الدينِ فيما كان عرضةٌ للتأويل

وقال العنبري في ذلك القول فرق الأئمة من علماء الشرع والسنة إذ أجمعوا (أي سوي العنبري) على أن الحق في أصول الدين والعقائد واحد والمخطئ فيه أثمٌ عاصٍ فاسق لعدوله عن الحق برأيه وإنما الخلافُ في تكفيره ، وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله في جواز الإجتهاد في الأصول عن داود الأصبهاني

قال أي القاضي وحكى قومٌ عنهما _ أي عن داود والعنبري _ أنهما قال ذلك ، أي جواز الإجتهادِ في الأصول الدينية في كل من عَلِمَ اللهُ من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم

وقال نحو ذلك القول الجاحظ وثمامة بن أشرس بن معن النميري عن كبار المعتزلة في أن كثيراً من العامة والنساء والبله ومقلدةِ النصارى واليهود لاحجة لله عليهم لأنه أي الله لم يؤتهم نظرٌ في الحجةِ والأدلة فإذا خالفوه بعد العلم به عناداً كانوا أهل ضلالاً كفاراً يستحقون العقاب

إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الإستدلال (أي إقامة الدليل وحجة توصلهم لمطلوبهم فإذا هم معذرون ولا حجة لله عليهم يعاقبهم بها)

قال عياض / وقد نحى الغزالي قريباً من هذا المنحنى(أي قال قولاً قريباً في هذا المعنى) والقول في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافرٌ بالإجماع على كفر من لم يكفر احداً من النصارى واليهود ولم يكفر من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أوشك فيه فجوز وجودهُ وعدمهُ

قال القاضي أبو بكر الباقلاني في بيان كونه كفر لأن التوقف في كفرهم والحال أن الإجماع منعقد على كفرهم لايصح ومن وقف في ذلك أي في كفر اليهود وأمثالهم فقد كذبَ النص الوارد من اللهِ ورسولهِ بكفرهم في الأيات الناطقه به ، والتوقيف أو الشك فيه لايقع إلا من كافر لأنه أمر مشهور ومعلوم في الدين بالضرورة أ.هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قال أبو مصعب : وقال شيخ الإسلام رحمه الله وهو يرد على أباطيل ابن عربي في كتابه (فصوص الحكم)

قال شيخ الإسلام : وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى وفيها من التناقض مافي جنس أقوال النصارى ولهذا يقولون بالحلول تارةً وبالإتحاد تارةً أخرى وبالوحدة تارةً فإنه مذهب متناقض في نفسهِ ولهذا يلبسون على من لم يفهمه

قال فهذا كله كفرٌ باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام كمن شك في كفر اليهود والنصارى والمشركين وقال أيضاً فمن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لاريب في كفره لأنه مكذب لما نص عليه القرءان في غير ما وضع من الرضا عنهم والثناء عليهم بل من شك فى مثل هذا فإن كفره يتعين أ.هـ

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله : من لم يكفر الكافر فهو مثله إذا أُقيمت عليه الحجة وبُيِنَ له الدليل فأصر على عدم التكفير كمن لايكفر اليهود والنصارى أو الشيوعين أو نحوهم ممن كُفره لا يُلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قال الشارح والمشرك شامل جميع الكَفَرةُ من اليهود والنصارى ووثنين وشيوعين وملاحدة فكلهم مشركون يجمعهم شئ واحد وهو الشرك بالله عز وجل فاليهود مشركون لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولأنهم يعبدون عيسى والوثنيون مشركون والمجوس مشركون والمنافقون مشركون فمن لم يكفر المشركين فهو كافر

قال أبو مصعب :أما كفرِ اليهود لأن الله قال عنهم أنهم قالوا (إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء) وهذا بلاشك سبٌ وكفر ، وكذلك قالوا (يدُ اللهِ مغلولة) فهذا بلاشك سبٌ وكفر أيضاً ، وكذلك قالوا (عزيرٌ ابن الله) فهذا بلاشك سبٌ وكفر وشرك ، والنصارى الأياتُ فيهم واضحة وضوح الشمسِ وأما قول الشارح المشرك شامل جميع الكفرةُ

فهل الشرك أعم من الكفر ؟ وهل هناك فرق بينهم ؟

الجواب : من العلماء من قال الشرك والكفر بمعنى واحد وأشهر من قال ذلك صاحب المصباح المنير وصاحب الصحاح وذكر الراغبُ أن أكثر الفقهاء يحملون قوله تعالى (فاقتلوا المشركين) يحملونها على الكفارِ جميعاً

قال وهؤلاء لعلهم نظروا إلى أصل الشرك وهو التسوية بين الخالق والمخلوق واتخاذ إلهٍ من دون الله فقال كلاهما بمعنى واحد ويستدل على ذلك بقوله تعالى

(ألقيا في جهنم كل كفارٍ عنيد..... الذي جعل مع الله الهاً أخر.....الآية)

أول الأية تكلمت عن الكفار وأخرها تكلم عن المشركين واستدلُ أيضاً بقوله تعالى

(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا باللهِ .....الآية)

واستدل بقوله تعالى أيضاً (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) فقالوا هذه النصوص قد يُستدل بها على أن كلاهما بمعنى واحد .

وهناك فريقٌ أخر من العلماء من فرق بين الشرك والكفر منهم أبو هلال العسكري في كتابه الفروق حيث قال الكفر إثم يقع على ضِرب من الذنوب فيها الشرك بالله وجحد النبوة واستحلال ماحرم الله وهو راجع إلى جحد النبوةِ وإلى غير ذلك مما يطول الكلام فيه وأصلهُ التغطيةُ وقال الفرق بين الكفر والشرك أن الكفر خصالٌ كثيرةُ على ماذكرنا وكل خصله لها تضاد مع كل خصله في الإيمان وأما الشرك فخصلة واحدةُ وهو اتخاذ إلها مع الله من دون الله أ.هـ

قال أبو مصعب : واستدل هذا الفريق بقوله تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين..) فقالوا كفر هؤلاء من باب الإستكبار والإباء .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وهذا لايمنع أن يأتي الشركُ بأعم من معناه الخاص ويكون بمعنى الكفر وذلك يُفهم من السياق كما قال الحافظ ابن حجر في تفسير قوله تعالى(إن الله لايغفر أن يشرك به.....الآية) قال المراد بالشرك هنا الكفر لأن من جحد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كان كافراً ولو لم يجعل مع الله إلهاً أخر والمغفرة منتفية عنه بلا خلاف أ.هـ

قال أبو مصعب : الحاصل أن الكفر أعم من الشرك فالشرك خصلةٌ واحدةٌ من خصال الكفر فالكفر يضم خصال كثيرة فقد يكفر الإنسان بشئ ليس من باب الشرك وكلاهما يستعمل بمعنى الأخر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كلام الشيخ بكر

فى مسألةخلط الأديان

من كتاب الإبطال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الرابع

قال المؤلف من اعتقد أن غير هدى النبى صلى الله عليه وسلم اكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمهِ كالذي يفضل حكم الطواغيتِ على حكمهِ – فهو كافر

الشرح :–

من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه هذه واحدةٌ والمراد بهدى النبي صلى الله عليه وسلم دينه وطريقته التى يسير عليها في دعوته إلى الله عز وجل وفيما علمهُ الأمة ، وفي اخلاقه في سائر شئونه ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يقول في خطبةِ الحاجة أما بعد فأن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم فهدى النبى صلى الله عليه وسلم أكمل الهدي وخيرهِ سواء كان ذلك فى معاملته مع الخلق أو مع الخالق وابن القيم له كتاب شهير وهو زاد المعاد فى هدي خير العباد بين فيه هديه صلى الله عليه وسلم فى سائر شئونه حتى بَين هديه فى أمور قد يُظن أنه لايحتاج إلى معرفة هديه صلى الله عليه وسلم فيها مثل أمور الطهارة والإستنجاء ، فبين هديه صلى الله عليه وسلم بيانا تاماً شافياً كافياً وبه يتبين ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من خُلق عظيم وصفه الله عزوجل به بقوله (وإنك لعلى خُلقٍ عظيم).

ووصفته عائشة رضى الله عنها بقولها كان خلقه القرأن فهذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فى طعامه وشرابه وفى نومه وفي تعليمه الجُهال وفى إنكاره صلى الله عليه وسلم على المخطئين كذلك هديه فى معاملة أهل الكتاب وفي معاملة المشركين وهديهُ صلى الله عليه وسلم فى معاملة أزواجه فكان يقول خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله

فمن اعتقد أن هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه صلى الله عليه وسلم فهو كافرٌ لأن النبى صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولأنه صلى الله عليه وسلم إن اجتهد فإن جانبهُ الصواب في اجتهادهِ فإنه لايقر على ذلك بل يُبين الله عز وجل له وجه الصواب إذاً هديه فى كتاب الله عز وجل ابتداءً ومن الوحي الذى يوحيه الله إليه ومن ثَم فمن اعتقد أن هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه فهو مكذب بكتاب الله مكذب لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى (ومن أحسن من اللهِ حكماً لقومٍ يوقنون ..الأية .

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأما قوله إن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر كذلك من اعتقد أن حكمَ غير النبي صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه صلى الله عليه وسلم فهو كافر لكن ينبغي أن نفصل فى هذه المسالة الشائكة التى تعتبر قضية العصر لاسيما بين الشباب الذي يَغَار على دين الله عز وجل والذى يعتقد أن الدين لن يقام فى الأرض إلابتطبيق حكم الله عز وجل على الناس جميعاً ولذلك كان ولابد من بيان بعض الأمور

* أولا : الحكم بغير ما أنزل الله يفهمه كثيرُ من الناس على أنه هو حكم القاضى أو الرئيس أو الملك أو السلطان بغير ما أنزل الله وهذا ليس صواباً

فالحكم بغير ما أنزل الله لايختص بالحاكم أو بالقاضي بل يدخل فيه كل من تولى الحكم بين اثنين

قال شيخ الإسلام : وكل من حكم بين اثنين فهو قاضاً سواء كان صاحب حربٍ أو متولاً ديوان أو منتصب للإحتساب بالأمر بالمعروف أو بالنهي عن المنكر حتى الذى يحكم بين الصبيان فى الخطوط فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام أ.هـ

إذاً الحكم بغير ما أنزل الله لايختص بالرئيسِ أو بالملكِ أو ولي الأمر بل يدخل فيه كل من تولى الحكم بين اثنين .

* الثانية : أن الواقع فى معصيةٍ يَصُدُقُ عليه أنه حاكم بغير ما أنزل الله لأن الله عز وجل أمره بطاعته ونهاه عن معصيته فحكم اللهِ فى هذه المعصية أنها لاتفعل فإذا فعلها فقد حكم بغير ما أنزل الله فمن ثَم جميع المعاصي تدخل تحت هذه القاعدة .

فمثلا قاطع الرحم يَصُدُقُ عليه أنه حكم بغير ما أنزل الله لنفسهِ وذلك لأنه قطع رحمه والله أمره بوصلها

وكذلك مدخن السجائر وكذلك الذى يحلق لحيته فهذا عاصٍ وقع فى الحكم بغير ما أنزل الله لأن الله أمره ونهاه وهو لم يمتثل إلي أمر الله عز وجل

فإذا قلنا أن الواقع فى معصيةٍ ينطبق عليه هذا الحكم ثم طبقنا هذه القاعدة أو أخذنا بعموم قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)كان هذا الازم وهو لازم فاسد يقضى بتكفير كل من وقع فى معصيةٍ لكن هذا ليس صواباً

ولأِجلِ هذا الفساد قال العلماء عن أية المائدة أن ظاهرها غير مراد وأنه لايجوز أخذهُ على ظاهرها وهذا هو ما أوقع الخوارج وأذنابهم فى التكفير بالمعصية .

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

* قال ابن عبد البر: وقد ضلت جماعة من أهل البدع والخوارج ومن المعتزلة فى هذا الباب فحتجوا بأياتٍ من كتاب الله عز وجل ليست على ظاهرها أي ليس فَهَمُها على مايظهر منها مثل قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وقال أبو حيان الاندلسي : واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله فهو كافر وقالوا هو نصٌ فى كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر

وروى الخطيب بسنده فى ترجمة الخليفة المأمون عن ابن أبي داؤد قال : دخل رجل من الخوارج على المأمون فقال له المأمون ماحملك على خلافنا ؟

قال أية فى كتاب الله . قال ماهى؟

قال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

_ يعنى هذا الرجل من الخوارج يعتقد أنه لا يحل ولايصح أن يبايع الخليفة وأنه يسعه أن يتخلف عن بيعته وطاعته فأحضره وجرى منه ماجرى _

فقال له المأمون مستدرجاً ألك علمٌ أنها مُنزلةٌ ؟

قال نعم.

قال ومادليلك ؟

قال إجماع الامة _ هذا الخارجى يحتج بإجماع الأمة _

قال له المأمون فكما رضيتَ بإجماعهم فى التنزيل فرضى بإجماعهم فى التأويل

_ أي كما رضيت على أنها منزلة افهم هذه الآية كما فهمها سلفنا الصالح وأجمعوا على ذلك _

فقال له الخارجى صَدَقَت السلام عليك ياأمير المؤمنين أ.هـ

قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله

هذه الآية قلنا أنه يحتج بها الخوارج وأذناب الخوارج ومن تفرع عنهم ودار فى فلاكهم على تفكير الحكام والقضاة والعاملين فى مجال الشرطة وليس عندهم كبير علم بل إنهم إنما يذكرون هذه الأية ويقولون (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

فينبغي أولاً أن نقف على بعض أقوال أهل العلم فى تفسير هذه الآية وفي تنزيلها .

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أولاً نقول هل هذه الآية عامةٌ أم خاصةٌ ؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذه الأيات الثلاثة من سورة المائدة ليست فى المسلمين وإنما هى خاصة بالكافرين

وممن قال بهذا بعض التابعين { لاحق بن حميد } ، فقد أورد الطبرى بسند صحيح عن عمران ابن حُضير أتى أبا مجلز – لاحق بن حميد – ناسٌ من بني عمرو بن سدوس _ الظاهر أنهم كانوا من الخوارج _ فقالوا ياأبامجلز

أرأيت قول الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) أحقٌ هو ؟

قال نعم

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)أحقٌ هو ؟

قال نعم

قالوا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)أحقٌ هو ؟

قال نعم

قالوا ياأبا مجلز أفيحكم هؤلاء بما أنزل الله ؟

قال هو دينهم الذى يدينون به وبه يقولون وإليه يدعون فإن هم تركوا شيئاً منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً

فقالوا لا والله ولكنك تَفرق

قال أنتم أولى بهذا منى لا أرى وأنكم أنتم ترون هذا ولاتخرجون ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك أ.هـ

قال أبومصعب:– وهذا القول هو الذى اختاره ابن جريرالطبري رحمه الله

حيثُ قال وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الأيات فى كفار أهل الكتاب لأن ماقبلها وما بعدها من الأيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها

وهذه الأيات سياق الخبرِ عنها فكونها خبراً عنهم أولى فإن قال قائل إن الله تعالى ذكرُه قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصاً ؟

قيل إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قومٍ كانوا بحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم عن سبيل ماتركوه كافرون أ.هـ

وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال أبو مصعب ففي جواب الطبري هذا كأنه يشير إلى سبب نزول الأيات

فعند مسلم من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال

مُرَ على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي مُحمماً مجلوداً فدعاهم النبي صلى الله علىه وسلم فقال أهكذا تجدون حد الزانى في كتابكم ؟

قالوا نعم

فدعا رجلاً من علمائهم فقال انشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى عليه السلام أهكذا تجدون حد الزنى فى كتابكم

قال لا ولولا أنك نشدتني بهذا ما أخبرتك نجده الرجم فى كتابنا ولكنه كثر فى أشرفنا – أي الزنا – فكنا إذا اخذنا الشريف تركناه وإذا اخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد

فقلنا تعالوا فلنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذا أماتوه فأمر بهذا اليهودي فرُجم فأنزل الله عز وجل (ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر ..... إلى قوله يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه.....الأيات)

قال البراء: ائتوا محمداً فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فحذرو

فأنزل الله أيات المائدة .

وذهب فريقٌ من أهل العلم إلى أن هذه الأيات لهذه الأمة وإن كانت نزلت في اليهود

وهذا مروي عن إبراهيم النخعي بإسناد صحيح قال نزلت في بني إسرائيل ثم رضى بها لهؤلاء وفى روايه ورضى لهذه الأمة بها .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه سُأل عن الرشوة فقال هى السحت فقال له علقمة ومسروق في الحكم؟قال ذاك الكفر ثم تلى هذه الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وذهب فريقٌ من أهل العلم

إلى أن الآية الأولى فى المسلمين والثانية فى اليهود والثالثة فى النصارى وممن قال ذلك الشعبى لكن لايظهر له مستند على هذا التفريق

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذهب فريقٌ من أهل العلم إلى أن الأيات عامة فى المسلمين ولكن فيها تفصيل وممن قال بذلك ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله .....)
قال هى به كفر وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسوله .
وعند الحاكم عنه أيضاً أنه قال ليس بالكفر الذى تذهبون إليه إنه ليس كفراً ينقل عن الملة ثم قال ومن لم يحكم بما أنزل الله كفر دون كفر،وكذلك صح عن طاووس أنه قال ليس كفراً ينقل عن الملة،ومعلوم أن طاووس من تلاميذ ابن عباس.
وكذلك صح عن عطاء رحمه الله كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظلم
ومن المتأخرين من فصّل كذلك وهو الشنقيطي رحمه الله :الظاهر المتبادر من سياق الأيات

أن آية: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ نازلة في المسلمين؛ لأنه تعالى قال قبلها مخاطبًا لمسلمي هذه الأمة: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾ ثم قال: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية، وعليه فالكفر إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلاً له، أو قاصدًا به جحد أحكام الله وردها مع العلم بها. أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبًا، فاعل قبيحًا، وإنما حمله على ذلك الهوى، فهو من سائر عصاة المسلمين. وسياق القرآن ظاهر أيضًا في أن آية: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ في اليهود لأنه قال قبلها: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

فالخطاب لهم؛ لوضوح دلالة السياق عليه كما أنه ظاهر، وأيضًا في أن آية: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ في النصارى؛ لأنه قال قبلها: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ / .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مرادًا به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ معارضة للرسل، وإبطالاً لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة، ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقدًا أنه مرتكب حرامًا، فاعل قبيحًا، فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة، وقد عرفت أن ظاهر القرآن يدل على أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، والعبرة بعموم الألفاظ، لا بخصوص الأسباب، وتحقيق أحكام الكل هو ما رأيت، والعلم عند الله تعالى.....أ.هـ

وقال الشيخ السعدى فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر وقد يكون كفراً ينقل عن الملة وذلك إذا اعتقد حله وجوازه وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب ومن أعمال الكفر قد استحق به فعله العذاب الشديد

قال أبو مصعب :- والحاصل فى هذه النقُول ، أن العلماء يفرقون ويفصلون فى معنى هذه الآية ومتي يكون الكفر ناقلاً عن الملة مخرجاً منها ومتي يكون معصيةٌ كبيرة يستحق فاعلها العقاب

***** وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :- وصف الله الحاكمين بغير ماأنزل الله بثلاثة أوصاف واختلف أهل العلم في ذلك فقيل أن هذه الأوصاف لموصوفٍ واحد لأن الكافر ظالم لقوله تعالى (والكافرون هم الظالمون) وفاسق لأن الله قال (وأما الذين فسقوا فمأوهم النار.....الآية) وقيل إنما هي لموصوفين متعددين وأنها على حسب الحكمِ وهذا هو الراجح فيكون كافراً في ثلاثة أحول**

١-إذا اعتقد جواز الحكم بغير ماأنزل الله عزوجل بدليل قوله تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون) فكل ماخالف حكم الله فهو من حكم الجاهلية بدليل الإجماع القطعي وهذا كافر مرتد وذلك كمن اعتقد حِل الزنا أو الخمر أو تحريم الخبز أو اللبن

٢-إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله (يعني يقول لافرق بين أن أحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين أن أحكم بأراء الرجال والناس)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله بدليل قوله (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)

قال فتضمنت الأية أن حكم الله أحسن الأحكام بدليل قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاماً وهو أحكم الحاكمين فمن ادعي أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب بالقران

*** قال ويكون ظالماً في أحوال إذا اعتقد أن الحكم بماأنزل الله أحسن الأحكام وأنه أنفع للعباد والبلاد وأنه الواجب تطبيقه ولكن حمله البغضُ والحِقدُ للمحكوم عليه حتى يحكم بغير ما أنزل الله فهو ظالم

* قال ويكون فاسق : إذا كان حكمه بغير ماأنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق لكن حكم بغيره لهوى في نفسه أي محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحداً به مثل أن يحكم لشخص برشوة رشى إياها أو لكونه قريباً أو صديقاً أو يطلب من ورائه حاجة وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه فهذا فاسق إن كان ظالماً لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم .

* قال أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعيةٍ مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنها خيرٌ للعباد والبلاد من شريعة الله وعندما نقول بأنه كافر فنعني بذلك أن هذا الفعل يوصل إلى الكفر،ولكن قد يكون الواضع لها معذوراً مثل أن يُغَرَرَ به كأن يقال إن هذا لا يخالف الإسلام أوهذا من المصالح المرسلة أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس

فيوجد بعض العلماء وإن كانوا مخطئين يقولون إن مسألة المعاملات لاتتعلق بالشرع بل ترجع إلى مايصلح الإقتصاد في كل زمان بحسبه فإذا اقتضى الحال أن نضع بنوكاً للربا أو ضرائب على الناس فهذا لاشئ فيه،وهذا لاشك من خطئهم فإن كانوا مجتهدين غفر الله لهم وإلا فهم على خطر عظيم واللائق بهؤلاء أن يلقبوا بأنهم علماء الدولة لا علماء الملة،ومما لاشك فيه أن الشرع جاء لينظم العبادات التي بين الإنسان وربه والمعاملات التي بين الإنسان وغيره والأنكحة والمواريث وغيرها فالشرع كامل من جميع الوجوه .

.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

* قال وليُعلم أنه يجب على الإنسان أن يتقى ربه في جميع الأحكام ولايتسرع في البت بها خصوصاً في التكفير الذي صار بعض أهل الغيرة والعاطفة يطلقونه بدون تفكيرولاروية.... أ.هـ

قال أبو مصعب:- والحاصل في هذه المسألة أنه على قول بأن هذه الأيات عامة في المسلمين وغيرهم فإنه ينبغي أن نفصل في ذلك كما فصل سلفنا الصالح وعلماؤنا المحققون في العصر الحديث ،ونقول هناك فرقاً بين من حكم في قضيةٍ بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن حكم الله سبحانه وتعالى هو الحق وأنه الأحسن لكنه قضى في هذه القضية بغير ماأنزل الله ، إما لهوى وإما لحقد وبغضٍ فهذا إما أن يكون ظالماً أو فاسقاً ،وأما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد في هذه المسألة أن حكم غير ما أنزل الله أفضل من حكم الله أو مساوياً له أو يجوز له أن يحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وأما من بدل التشريع بتشريعات عامة للناس وقوانين وضعية فهذا ليس فيه تفصيل وإنما هو كافر كفر مخرج من الملة ثم ينظر بعد ذلك في حكم هذا الشخص المعين هل هو ممن يُعذر أم ممن لايُعذر على الشروط التي أصلنها من شروط تكفير المعين ؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سرد مسائل تتعلق بالرد على شبهات من يكفر الحاكم وذلك من رسالة وجادلهم بالتي هي أحسن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الخامس

بغض شى مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ولو عمل به

قال المؤلف : رحمه الله الخامس من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر

الشرح:-

ما الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ؟

الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم هو الكتاب والسنة وكلاهما وحي من عند الله عز وجل الكتاب وحي والسنة وحي كما قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى إن هو إلاوحىٌ يوحى علمه شديد القوى

إذاً من أبغض شيئاً من الأحكام مما جاء فى كتاب الله وفى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

والدليل على ذلك قوله تعالى (والذين كفروا فتعسا وأضل أعمالهم..... الآية)

وقوله (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم.....الآية)

أما الأيه الأولى قال الطبرى فيها هذا الذى فعلنا بهم من الإتعاس واضلال الأعمال من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذى أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسخطوهُ فكذبوا به وقالوا سحرٌ مبين

وليس هذا على سبيل الحصر وإنما المراد أنهم كرهوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لان الكتاب والسنة صنوان لا يفترقان الكتاب والسنة لا يفترقان ولايستغنى بكتاب الله عز وجل عن سنة نبيه صلى الله علىه وسلم

والمراد بقوله تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله.....)

المراد القرآن من وجه من وجوه التفسير كما ذكره الطبرى وذلك أن العبد لا يمكن أن يعمل عملاً صالحاً بدلالة العقل وإنما العمل الصالح بدلالة النقل وكتاب الله عز وجل هو أصل الشرع

فلما اعرضوا عن كتاب الله عزوجل كانت أعملهم باطلة فحبطت هذا هو كون أعمالهم محبطةُ بكراهيتهم كتاب الله عز وجل

الوجه الثانى كرهوا ما أنزل الله عز وجل من التوحيد وذلك كما قال الله عز وجل عن كفار مكة (أجعل الألهة إله واحدا إن هذا لشئُ عجاب.....) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وقال تعالى (وإذا ذكرا الله وحده اشمازت قلوب الذين لايؤمنون بالاخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وكذلك سائر الأمم قبل أمة النبى صلى الله عليه وسلم كلهم كرهوا التوحيد

ووجه ذلك أن الشركَ محبطٌ للإعمال إذاً العلاقة بين أول الآية وأخرها هى أن الشرك محبطٌ للأعمال فلما كرهوا التوحيد وأحبوا الشرك كان الشرك سبباً فى حبوطِ اعمالهم

قال تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك ....)

والوجه الثالث من التفسير كرهوا ما أنزل الله فى بيان أمر الأخرة فلم يعملوا لها والدنيا مألُها إلى فناء وبطلان فأحبط الله عزوجل

والأصوب فى ذلك أن نقول أن قوله تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعلهم) هو أنهم كرهوا كل ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى ذلك ماذكر فى القرآن والتوحيد وبيان أمر الأخرة الذى أعرضوا عنها لأنهم لم يؤمنوا بالرسل

ويدخل فى ذلك سنة النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك سائر الشرائع التى جاء بها الأنبياء والمرسلون وهؤلاء الذين أبغضوا شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لايمكن أن يكونوا مؤمنين لأن من شروط كلمة التوحيد المحبة المنافيةُ لتضدها كما ذكر صاحب المعارج

ودليل هذا الشرط قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله) فهؤلاء لما سواو محبة غير الله به كفروا فكيف بمن لم يحبه ولايحب أمره

وهؤلاء هم المنافقون ونفاقهم نفاقٌ اعتقادى

النفاق الأكبر الذي يخرج صاحبهُ من الإسلام وصاحبه فى الدرك الاسفل من النار

كما قال تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار.....الآية)

فهؤلاء المنافقون هم الذين يبغضون ما أنزل الله عزوجل

أما الكفار الأصليون فقد أبانوا عن ضمائرهم وعن سرائرهم ونطقوا بكلمة الكفر وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته

لكن الكلام هنا على من أظهر الإسلام وقال كلمة التوحيد ثم هو بعد ذلك يبغض شيئاً مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم سواء فى كتاب الله أو فى سنة النبي صلى الله عليه وسلم

هذا يكفر إجماعاً كما جاء فى بعضِ نسخ النواقض

وقد نقل صاحب الإقناع الإجماع على أن ذلك ردة وكفرٌ يخرج من الملة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

لكن ينبغى أن نفرق بين أمرين :

١- من كره شيئاً لا لأن الله عزوجل أنزله وإنما بطبيعته البشرية أي هذه كراهةٌ طبيعية

٢- من كره شيئاً لأجل أن الله عزوجل أنزله

والفرق بين الأول الثانى

أن الأول يعلم ويعتقد أن ماشرعه الله هو الأصلح و الأنفع للناس

وأما الثانى يعتقد أن ماشرعه الله ليس فيه مصلحة بل فيه ضرر ولذلك يسعى في الإتيانِ بخلافه

يوضح ذلك أن الله عز وجل (قال كُتب عليكم القتال وهو كُره لكم)

فالله عزوجل بَين فى هذه الآية أن المؤمنين يكرهون القتال

والله عزوجل فرض القتال على أهل الإيمان لكن هذه الكراهةُ هل هى كراهة لما أنزل الله عزوجل بحيث إن الصحابة يتمنون أن هذه الأيات لم تنزل أو يتمنون أن يبدل هذا الحكم أو يعترضون على حكم الله عز وجل ويقولون فى الجهاد جَهد المال والنفس

وفى الجهاد تيتيم الأولاد وترمل النساء فلذلك يبغضون هذا الحكم

الجواب : لا والدليل هو أن الصحابة رضى الله عنهم قد اثنى الله عز وجل عليهم فى كتابه ومن مجمل هذا الثناء هو أنهم قد جاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأنفسهم فهذا يدل على امتثالهم لأمر الله عز وجل وأنهم كانوا راضين عن حكم الله ولم يعترضوا على ذلك

والأمثله على ذلك كثيرة فى سيرة صحابة النبى صلى الله عليه وسلم والدليل أيضاً على ذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قعد لابن ادم فى أطرقهِ ..... الحديث

وفيه قال عليه الصلاة والسلام وقعد لإبن ادم فى طريق الجهاد ..... الحديث

فماذا فعل المؤمن فعصاه وجاهد

إذاً هذه الكراهة التى اثبتها الله عز وجل هى كراهة طبيعية

مثل الخوف الطيعى الجبلى الخوف من غير الله عزوجل لايجوز وهو شرك لكن هناك خوف طبيعي جبلي خوف المرء من عدوه هذا شئٌ طبيعي قال موسى وأخاف أن يقتلون

وهذا خوف جبلي طبيعى فكذلك هذه الكراهه كراهه طبيعية وليست كراهةٌ لما أنزل الله عزوجل

ثم إن الإنسان الذى كمل إيمانه لايمكن أبداً أن يبغض ما أنزل الله عزوجل لأنه يعلم أن محبة ما أنزل الله عز وجل من صميم الإيمان

كما في الحديث(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان .....الحديث)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والشاهد منه هو قوله أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،وهذه المحبة الصادقة تقتضي أن نحب ما أحب الله عزوجل،وأن نكره مايكره الله عز وجل،وأن نرضى ما رضيه الله ورسوله وأن نسخط ماسخطه الله ورسوله ،ولا تلازم بين ارتكاب الإنسان المحرم وبين كفره وعدم إيمانه أو كراهيته لشرع الله عز وجل فمثلاً شرب الخمر حرام لو أن رجلاً مؤمنٌ شرب الخمر هل هذا يقتضى أنه يبغض هذا الحكم وهو تحريم الخمر ؟نقول لايلزم من ذلك ذلك،وإنما لازم ذلك يكون عند الخوارج الذين يكفرون بمجرد ارتكاب المعصية أما نحن أهل السنة والجماعة فعندنا فى نصوص الكتاب والسنة مايدل على عدم تكفيره،وهو قوله (إن الله لايغفر أن يشرك به...) فهذا دليلٌ عام

وأما الدليل الأخص هو حديث الرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يؤتى به ليُحد من شرب الخمر ..... الحديث

إذاً لايلزم من كون الإنسان شَرب الخمر أنه يبغض الحكم

ولكن كما يقول ابن رجب أن الإنسان إذا وقع فى معصيةٍ فإنما يقع فيها بسبب تقديم هواه على محبة الله ورسوله ومن وقع منه ذلك فعليه أن يرجع ويتوب أ.هـ

ولذلك وصف الله عزوجل المشركين بأنهم يتبعون أهواءهم ،فقال تعالى (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنهم يتبعون أهواءهم .....الآية)

فكل من عصى الله عز وجل فإنما عصاه لأنه اتبع هواه فى هذه اللحظة ولايلزم منه أنه كفر بالله أو أبغض ما أحبه الله أو أحب ما أبغضه الله عزوجل أو رضى ماكرهه الله أو كره ما رضيه الله تعالى إذاً ينبغي أن نفرق بين هذا وذاك .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح حكم من أبغض الصلاة والزكاة ونحوهما فإن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بشريعة الصلاة فمن أبغض الصلاة كفر وجاء بشريعة الزكاة فمن أبغض شيئاً جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر..... الخ

قال أبو مصعب سؤال لو أن رجلاً تمنى أن الصلاةَ لو كانت أقل من ذلك فهل هذا يعد من بغض الصلاة ؟

الجواب لايعد والدليل حديث موسى والنبى صلى الله عليه وسلم وحادثة فرض الصلاة وقول موسى فارجع إلى ربك فسأله التخفيف فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتمني التخفيف لكن الكراهة تعني أن الإنسان يَرُدُ حكم الله عزوجل ويرى أن الهدى والصواب في غيره وليس فيه هذا هو البغض وهذا هو الرد ولذلك قال الله تعالى عن المنافقين

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله والرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً.....الآية)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح : فإذا أبغض تشريع الصلاة أو تشريع الزكاة أو تشريع الصوم ... إلى قوله فمن لم يحب الله ورسوله فهو كافر

قال أبو مصعب : قال ابن رجب رحمه الله (فإن ارتكب بعض مايكره الله ورسوله أو ترك بعض مايحب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقصان محبته الواجبة فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة أ.هـ

قوله : من أبغض شيئاً فشيء هذه نكرة فتدل على العموم وتدل أيضاً على أن هذا يتناول أي حكم ولو كان في نظر الكاره يسيراً فلا يلزم من ذلك أن يكره كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو عمل به لأن المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يبغضون ما أنزل الله عزوجل وكانوا يعملون الشرائع وكانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم و كانوا يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فهم كانوا يعملون ولكن كانوا يكرهون ما أنزل الله عزوجل ولذلك كانوا يتحايلون الفرص ليرجعوا من الغزوِ إلى ديارهم كما أخبر الله عزوجل عنهم أنهم كانوا يقولون إن بيُوتنا عورة .....الآية)

إذاً من أبغض شيئاًمما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر،إذاً العمل لا يلزم منه اعتقاد ماأنزل الله عزوجل أنه هو الحق لكننا في نفس الوقت لا يمكن أن نحكم على ما في ضمائر الناس .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض السادس

الاستهزاء بالدين

قال المؤلف رحمه الله السادس من استهزاء بشيءٍ من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثواب الله أو عقابه كفر .

والدليل قوله تعالى (قل أبالله وءأياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

الشرح:-

الاستهزاء مصدر قولهم استهزاء يستهزء وهذا مأخوذ من مادة { هَ-زَ-ءَ } ، التي تدل على السخرية أو على فرح في خفية يقال هزءت به واستهزاءت به هذا هو معني الاستهزاء في اللغة وهو طلب الهُزء دون أن يسبق من المهزوء منه فعلاً يقتضي ذلك

والاستهزاء بالمؤمنين وبشعائر الدين ليس من صفات من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وإنما هو من صفات المنافقين فقد سطر الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه أنهم يستهزؤن بأياته وبالمؤمنين وبرسوله صلى الله عليه وسلم ففي أوئل سورة البقرة قال تعالى (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن....الآية) فهؤلاء هم المنافقون

وفي التوبه (يحذر المنافقون .....)

وفي سورة يس (وما يأتيهم من رسول إلاكانوا به يستهزؤن)

وفي البقرة (زُين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون.....)

وفي سورة المطففين (إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون.....)

وفي سورة المؤمنين (اخسئوا فيها ولاتكلمون .....)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

الشاهد من هذه الآيات أن الاستهزاء من صنع المنافقين والكفار وأن أهل الإيمان لايمكن لهم بحالٍ أن يستهزؤا بالله ولا بأياته ولا برسوله ولا بشعائر الدين ولا بالمتدينين فمن ثَم من فعل شئ من ذلك فقد كفر وخرج عن ملة الإسلام والدليل على ذلك ماذكره المؤلف وهو قوله تعالى (قل أبالله وأياته ورسوله كنتم تستهزؤن....) هذه الآية في سورة التوبة نزلت في قوم استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في غزوة تبوك فقالوا { ما رأينا مثل قرائنا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنةً ولا أجبن عند اللقاء من قراءنِا } يقصدون بذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء في الحقيقة لم يكونوا منافقين خُلصاً وهؤلاء لم يكونوا كفار أصليين ومعلوم أن المنافقين كفار لكنهم يظهروا الإيمان وهؤلاء على التحقيق لم يكونوا منافقين خُلصاً وإنما كان عندهم إيمان ضعيف فظاهر الأيات يدل على ماقلنا وأما ماذهب إليه بعض العلماء أن قوله (لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم...) أن المراد به أنهم كفروا بعد إيمانهم الذي أظهروه أو ظهر كفرهم للمؤمنين بعد أن كانوا عندهم مسلمين فهذا ليس صواباً وإنما الصواب ماذكره شيخ الإسلام رحمه الله وتبعه جماعةٌ من المحققين أنهم كان معهم إيمان ضعيف ولذلك قال الله لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ولو كانوا كفروا بمعنى أنهم أظهروا الكفر بعد الإسلام لكان الله عزوجل قال (لقد كفرتم بعد إسلامكم كما قال الله تعالى في المنافقين الخُلص (وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا) وأما هؤلاء فقال فيهم قد كفرتم بعد إيمانكم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

*قال شيخ الإسلام : ودل هذا على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد اتوا كفر بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر فتبين أن الاستهزاء بالله وءأياته ورسوله كفر يكفربه صاحبه بعد إيمانه فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم ولكن لم يظنوه كفراً وكان كفراً كفروا به فإنهم لم يعتقدوا جوازه أ.هـ

إذاً هؤلاء الذين استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان عندهم إيمان ضعيف وهذا الإيمان نفاه الله عنهم بعد استهزائهم و كَفّرَهم سبحانه وتعالى بعد هذا الاستهزاء ولم يقبل عذرهم فقال تعالى (ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب .....) ـ يعني لم نكن نتكلم على سبيل الجِد وإنما كنا نتكلم على سبيل المزاح وكنا نتكلم بكلامٍ نقطع به الطريق أي يسامر به أحدهم صاحبه يسليه حتي يقطع طول الطريق ثم إنك إذا تأملت حال من خرج في هذه الغزوة وهي غزوة العسرة تعلم صحة ماقاله شيخ الإسلام رحمه الله فهم خرجوا في زمن شديد الحرارةِ مع قلة الثمر وقلةِ الظهر وقلة الماء ،خرجوا في هذه الغزوة ولكنهم لما ضَعُفَ إيمانهم قالوا ما قالوا وهذا دليل على أنهم لم يكونوا منافقين خُلص وفي قوله تعالى(قل أبالله وءأياته ورسوله كنتم تستهزؤن.....الآية)

دليل لما ذهب إليه المصنف وليس بمسبوق بما ذهب إليه بل هو إجماع من أهل العلم لم يخالف في ذلك أحد

قال ابن قدامه : من سب الله كفر سواء كان مازحاً أو جاداً وكذلك من استهزاء بالله تعالى أو بأياته أو برسوله

وقال ابن العربي : لا يخلون أن يكون ماقالوه في ذلك جاداً أو هزلاً وهو أينما كان كفر فإن الهزل بالكفر كفر لاخلاف في ذلك بين الأمةِ فإن التحقيق أخو العلم والحق والعلم أخو الباطل والجهل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

*وقال النووي: والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمدٍ واستهزاءٍ بالدين الصريح

**وقال ابن تيميه : أن الاستهزاء بالله وءأياته ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه

***وقال ابن حزم : صح بالنص أن كل من استهزاء بالله تعالى أو بملك من الملائكة أو بنبيٍ من الأنبياء عليهم السلام أو بأيةٍ من القرءان أو بفريضة من الفرائض كلها أو بأيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر أ.هـ

إذاً الاستهزاء بالله وبأياته أو برسوله أو بشعائر الدين أو بالمؤمنين لأجل إيمانهم كفر مبين واضح وإذا كان الرازي رحمه الله وعفا عنه قد قال : وهو يفسر هذه الآية الاستهزاء بالله مُحال فلابد له من تأويل

الأول : الاستهزاء بتكاليف الله تعالى

الثاني : الاستهزاء بذكر الله فإن أسماء الله قد يستهزاء بها الكافر كما أن المؤمن يعظمها ويمجدها ، فإن المنافقين في زماننا قد استهزؤا بالله علانية أ.هـ

ومعنى كلام الرازي أنه يستبعد بل يحيل ذلك بقول هذا مستحيل أن إنسان يستهزاء بالله عزوجل ثم يقول(قل أبالله..... الأيات) لابد لها من تأويل

- الأول : الاستهزاء بتكالف الله أي بفرائض الله وشرائعه
- الثاني : الاستهزاء بذكر الله بقول لأنه لايتصور أن إنسان يمكن أن يستهزاء بالله علانيةً

لكن هذا وقع في هذا الزمان وفي هذا العصر من كثير مما يدعي الإسلام والإسلام منها برئ لكن الله في هذه الآيات يبين أن هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم لايقبل منهم عذر بأنهم قالوا ذلك على سبيل المزاح والتسلية ،وهذا يدل على أن الجِد والهَزل سواءً كما قال ابن العربي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قوله (لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

الإعتذار له معنيان :-

- محو الذنب في قولهم اعتذرت المنازل إذا مُحيت ودرست

ويقال مررت بمنزل معتذر أي ليس له اثرٌ أو محي

- ماحكاه ابن الأعرابي إن الإعتذار هو القطع ، يقال اعتذرت المياه إذا انقطعت

فالعذر لما كان سبباً لقطع اللوم سمى عذراً قال الواحدي والقولان متقاربان .

والاستهزاء بالله عزوجل يقع ممن ليس في قلوبهم إيمان في الحقيقة وإن تسموا بالشعراء أو بالمفكرين أو بالحديثين كما في بعض دول الخليج فهؤلاء"""" ادعوا فإنهم كفار باستهزائهم بالله رب العالمين

ونزار القباني شاعر المذبلة الفكرية له في ذلك كثير

ومن ذلك قوله :- وهل غلاء الفول والحمص والطرشي والجرجير شأن من شئون الله ؟

وكذلك قوله ياإلهي أن تكون رباً حقيقياً فدعنا عاشقينا

وأخر من بلاد الخليج اسمه محمود درويش يقول نامي فعين الله نائمه وأسراب الشمارير

واخر يُدعي بدر شاكر يقول : فنحن جميعاً أموات أنا ومحمد والله هذا قبرنا

وغير ذلك من أقوال هؤلاء السفهاء في هذا الزمان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وأما الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم فمن ذلك كثير

هذا الذي ذكره الله في سورة التوبةِ ومنه أيضاً في هذه الغزوة ماجاء من بعض طرق هذا الحديث رجاله ثقات أن منافقاً قال أليس يزعم أنه نبي وهو هاهو قد ضلت ناقتهُ وهو يخبركم عن خبر السماء ولايدري أين ناقتهُ ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقول كذا – وذكر مقالته –

وأنا والله لاأعلم إلا ماعلمني الله وقد دلني عليها هي في الوادي في شِعبٍ كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتي ءاتوا بها

ومن ذلك في زماننا مافعله صلاح جاهين ذلك الملحد الذي رسم النبي صلى الله عليه وسلم في صوره تنبئ عن احتقاره واستهزاءِهِ بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ رسم رجلاً بدوياً يركب حماراً في وضع مقلوب وكان في ذلك في جريدة الأهرام الرسمية يقصد بذلك أنه يرمز إلى الرجعية وفي أرضية الصورة رسم ديكاً وتسع دجاجات (وعنوان هذا الرسم محمد أفندي جوز التسعة) فهذا من سخرية هذا الملحد الهالك

وكذلك ماحصل في السنة الماضية من الرسومات التي رسمها الكفار في الغرب والتي يستهزؤن فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك أيضاً الاستهزاء بشعائر الإسلام كما فعلت مجلة روزريوسف في بعض أعدادها وهي تستهزء بأهل الإيمان إذ رسمت رجلاً على منارة ملتحي يؤذن وبدلاً من أن يقول حي على الفلاح يقول حي على السلاح

وكذلك الاستهزاء قد يكون بالغمز واللمز وبالعنين والشفتين ولا يلزم أن يكون استهزاءٌ صريح فكل ذلك من صور الاستهزاء وكل ذلك من الكفر لأن الآية دلت على أن فاعل ذلك كافر خارج عن ملة الإسلام .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والبواعث على الاستهزاء تختلف يعني إذا كان المستهزاء كافراً أصلياً فالباعث على استهزائه هو الكره والحقد لهذا الدين وهذا حال اعداء الرسل مع أنبيائهم

فهؤلاء حملهم الكره والحقد على الاستهزاء بأنبياهم ورسولهم أما إذا كان هذا الاستهزاء صادراً ممن يدعي الإسلام فإن البواعث أيضاً تختلف

- فقد يكون ذلك على سبيل حب الضحك على الأخرين أو ملئ الفراغ بالتنكيت كما يحدث كثير من هؤلاء البطإلن وفيهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ويلٌ للذي يُحدث فيكذب ليُضحك القوم ويلٌ له ويلٌ له)

وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لايُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً)

- وقد يكون ذلك أيضاً على سبيل التقليد الأعمى لأعداء الدين فهذا يحدث كثير من الشباب الذين لهم اطلاع على ثقافة الغرب فيقلدونهم في كل شئ حتى في استهزائهم من المتدينين قال تعالى : (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزؤن)
- كذلك قد يكون الباعث هو النقمةُ على أهل الخير والصلاح يعني إنسان غارق في المعاصي والكبائر يَود لو أن الناس جميعاً كانوا مثله فلذلك هو يستهزئ ممن ليس على شاكلته كما استهزء قوم لوط من لوط عليه السلام

قال تعالى : (أخرجوهم من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون) ،وقال تعالى (ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

* كذلك قد يكون الباعث هو الكبر والعُجْب أحياناً يحملان صاحبها على الاستهزاء إنسان متكبرٌ أعجبته نفسهٌ فهو يرى نفسه دونهم وإن كان من أهل الإيمان لذلك فهو يستهزء بهم كما استهزاء فرعون بموسى عليه الصلاة والسلام

كما قال فرعون (أم أنا خير من هذا الذي هو مَهِينٌ ولا يكادُ يبين..... الآية) فاستهزاء به.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وكذلك قوله : (إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون.....الآية)

فهذا الاستهزاء باعثه الكبر والعُجْب.

* وقد يكون الباعث هو لغرضٍ دنيوي لأجل المادةِ الدرهم والدينار بأن يفعل ذلك للتكسب وهذا يقع فيه كثيراً من الصحفيين الذين يستهزؤن بالمتدينين ويرسمون الصور التي تصورهم في حاله تدعوا إلى الضحك والسخرية منهم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح فإذا استهزاء بالصلاة كفر

قال أبومصعب : نعم إذا استهزاء بالصلاة كفر كما إذا استهزاء بالإذان كفر قال تعالى (وإذا ناديتم إلى الصلاةِ اتخذوها هُزُواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فإذا استهزاء أحد بالصلاة بفرضيتها أو بهيئتها أواستهزاء بالتلاوةِ فيها كل هذا من قبيلِ الكفرِ بل عد الفقهاء إن مِن الاستهزاء بالصلاة أن يصلى الرجل بغير وضوء ومن فعل ذلك مُسْتَحِلاً كفر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح أو يستهزاء باللحية كراهةً لما جاء به الإسلام من الأمر بإعفاء اللحية فإنه يكفر لأن

الله شرعها علي لسان رِسوله صلى الله عليه وسلم وشرع إعفائها .

قال أبو مصعب:نعم وكذلك الاستهزاء باللحيةِ فهي من الفطرةِ التي فطر اللهُ عليها الناس خمسٌ من الفطرةِ ومنها إعفاء اللحيةِ

وإعفاء اللحية جاء الأمر به من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان الانبياءُ والمرسلون يعفون لحاهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم كث اللحية فمن الاستهزاء باللحية وصفها بالقذارةِ فمن فعل ذلك فهو كافر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح ومن استهزاء بثواب الأعمال الصالحةِ ، كمن سمع أو قرأ مثلاً حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرةٍ ، حطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبدِ البحر) فاستهزاء بهذا الثواب وسخر به لا أنه لم يصح عنده ، فإنه يكفر

قال أبو مصعب :نعم وكذلك من استهزاء وقال أنا لاصدق أن رجلاً يقول سبحان الله وبحمده مائة مرة فتحط عنه خطاياه ولو كانت عظيمة فيقول لا هذا لا يصح ماذا تقول اعقل مايخرج من رأسك و يستهزء بذلك وإن قال ذلك لِأن الحديث لم يصح عنده فهذا لا يكفر وإن كان يأثم على سخريته من أخيه المسلم ،وهذا ماوقع فيه محمد الغزالى عفاالله عنه عندما سخر من حديث صحيح عند البخاري وهو (لم يفلح قوماً وَلوا أمرهم امرأة)

فقال ساخراً: إن بلقيس وفكتوريا وأنديرغندي وجولد مائير قد أفلحن باقوامهن

فهذا استهزاءٌ منه وسخرية ولكنه على مايبدو لا يعتقد صحة الحديث وإن كان الحديث في البخاري

وأيضاً استهزائه عفاالله عنه أن أهل الحديث يجعلون دية المرأة نصف دية الرجل حيث قال وهذه سوءة خُلقيةٌ وفكريةٌ رفضها الفقهاء والمحققون .وغاب عنه عفاالله عنه أن هذا من مسائل الإجماع كما حكاه بن المنذر وغيرهُ ولكنه يقول عن أهل الحديث أن هذا الذي قالوه يعتبر سوءة فكريا وخلقيا . أ.هـ

فإذا استهزاء مستهزءٍ متأولاً فهذا وإن كان أثماً إلا إننا لا نستطيع أن نقول إنه يخرج من الإسلام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

وقد يعاجل الله بعض المستهزئين بعقوبة دينيوية حتي يكونوا عبرةٌ لغيرهم

من ذلك ماذكره ابن الكثير في البداية والنهاية أن ابن خَلِّكَان رحمه الله حُدث عن رجل سخر من سُنةِ السواك وقال والله ماأستاك إلامن المخرج ثم أخذ سواكاً وتركه في دبره فآلمه تلك الليلة ثم مضى عليه تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن ثم وضع حيوان يُشْبه الجُرز ثم مات بعدها بيومين

ومن ذلك ماذكره الطبراني قال سمعت أبا يحيي الساجي قال كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى بعض المحدثين قال فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن – متهمٌ في دينهِ – فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها– مستهزء بالحديث (وإن الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم ..... الحديث) كالمستهزء – فما زال في موضعه حتي جفت رجله حتي سقط

ومن ذلك ماذكره النووي في بستان العارفين عن أبي عبدالله محمد بن اسماعيل وله شرح عن صحيح مسلم

يقول قراءت فى بعض الحكايات أن بعض المبتدعين حين سمع قوله صلى الله عليه وسلم (إذا استقيظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده)

قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم أنا أدري أين باتت يدي في الفراش فأصبح وقد أدخل يده في دبره إلى ذراعه ، قال التيمي فليتق المرء الإستخفاف بالسنن .

فهذه بعض العقوبات التي روها أهل العلم عن بعض المستهزئين الذين عاجلهم الله بالعقوبة في الدنيا ولهم من الله عزوجل مايستحقون يوم القيامة إن ماتوا على ذلك ولم يتوبوا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض السابع

السحر

قال المؤلف رحمه الله السابع السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضى به كفر

والدليل قوله تعالى: وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر

الشرح :-

المؤلف رحمه الله ذكر هذا الناقض وجزم بأنه من نواقض الإسلام وهذا على الراجح من مذهب الحنابلة وجماعة من أهل العلم دون تفريق ولهذا ينبغي أن يفصل الكلام تفصيلاً في هذا الناقض

*****أولا ماهو السحر ؟**

لغةً : هو كل ما لطف مأخذه ودق ، كل ما لطف وخفي سببه ومنه السحَر بالفتح وهو الغذاء لخفاءه ولطف مجاريه والسَحَر هو أخر الليل لأنه يخفي مافيه أما الاول وهو الذي يراد به الغذاء منه قول الشاعر """

فيه وجهان أى نفعل ونخدع كالمسحور والمخدوع ، أو نتغذي بالطعام والشراب

وكلا الوجهين يحمل معني الخفاء

(وقال اخر) فان تسإلنا """

وهذا البيت يحتمل من المعني مااحتمله الذي قبله ويحتمل أنه أراد بالمُسحر أي ذو سحر ومنه أيضاً السحَر وهو الرئة وما يتعلق بالحلقوم وهذا يتعلق أيضاً بالخفاء ومنه قول عائشة رضى الله عنها توفي النبي صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحري

ثم نُقل هذا الاسمُ إلى كل أمرٍ خفى سببهُ وتُخيل علي غير حقيقتهِ ويجري مجرى التمويه والخداع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

أما اصطلاحاً فاختلف العلماء فيه اختلافاً شديداً ولكن مر بنا فى شرح كتاب التوحيد أنه يُعرف بما قاله ابن قدامه : أنه عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو عقله من غير مباشرة له

* وهنا مسألة وهي هل للسحر حقيقةٌ وتاثير أم هو عبارة عن تخيلات ؟

والجواب :

أن العلماء من جمهور من أهل السنة على أن السحر له حقيقة وتأثير وذهب بعض أهل السنة والمعتزلة فقالوا هو عبارة عن خداع وتمويه وتخيل وهو من باب الشعوذة

استدل جمهور أهل السنه بالاتي : قوله تعالى (وجاءوا بسحرٍ عظيم) ففيه إثبات السحر وأنهم جاءوا بسحر

وقوله تعالى : ..... أية السحر في البقرة

الشاهد : أن هذا السحر الذي كان الملكان يعلمان الناس إياه له تاثير حقيقي لأنه أمكن به التفريق بين الزوجين فهو حقيقة

وكذلك قوله في نفس الآية وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ففيه إثبات الضرر بسبب السحر لكنه يتوقف على مشيئة الله عزوجل

وكذلك قوله تعالى : (ومن شرِ النفاثاتِ في العقدِ)

قال جماعة من التابعين : هُن السواحر وقال ابن جرير أي من شر السواحر اللي ينفثن فى عقد الخيط .

واستدلوا من السنة بحديث عائشة رضى الله عنها قالت سحر النبي صلى الله علىه وسلم حتي يخيل إليه أنه كان يفعل الشئ وما فعله حتي إذا كان ذات يوم وهو عندي ... الحديث

الشاهد :-

إن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل إليه أنه يأتي الشء وما يأتيه فهذا يُبَيِن أن السحر كان له تأثير

وأما من نفى أن يكون للسحر تأثير فاستدلوا

قوله تعالى (سحروا أعين الناس واسترهبوهم) فقالوا هذا يدل على أنه تخييل وبقوله : يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى واستدلوا بقوله (ولا يفلح الساحر حيث أتى) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قالوا :إن الله أثبت أن الساحر لايمكن أن يأتي بسحرٍ قالوا لو قدر للساحر أن يمشي على الماء أو يطير في الهواء أو أن يقلب التراب ذهباً لبطل التصديق بمعجزاتِ الأنبياء والتبس الحق بالباطل فلم يُعْلَم النبي من الساحر

وقالوا : لو كان السحر له حقيقة لكان قول الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم ساحر لكان هذا صدق

والجواب :

أن قوله سحروا أعين الناس فيه اثبات نوع من السحر وهو سحر التخيل وأما قوله لو قدر..... الخ

فالجواب أن هناك فرق واضحاً بين ماياتي به الساحر وبين مايأتي به الرسول فالذي ياتي به الساحر واضح أنه ليس من الآيات ولا من المعجزات لأنه يزول بزوال السحر

أما هذه الأيات التي يأتي بها الأنبياء والمرسلون فإنها تزيد الناس بصيرةً واستمساكاً بما عليه أنبيائهم من الحق

ولذلك قال ابن القيم : وهو يبين بطلان قول المعتزلة وهذا خلاف ما توافدت به الأثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل الحديث والتفسير وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء ،والسحر الذي يؤثر مرضاً وثُقلاً وحِلاً وعُقَدَاً وحُباً وبُغضاً وتَزيفاً وغير ذلك من الأثارِ موجودٌ ويعرفه عامة الناس

وقال القرطبي : وهذا لاحجة فيه لأننا لا ننكر أن يكون التخيل من جملة السحر ولا ينكر أحدٌ أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر

قالوا : ولا يبعد في السحرِ أن يَسْتَدِقَ جسمُ الساحر حتي يلج في الكوات والإنتصاب علي رأسِ قضيب والجري على خيط مستدق والطيران في الهواء وركوب كلب وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجب لذلك ولاعلة لوقوعه ولا سبباً مولدا ولا يكون الساحر مستقلٌ به وإنما يخلق الله هذه الأشياء ويُجْرِيها عند وجود السحر مثل ما يخلق الشبع عند الأكل والري عند وجود الماء

ثم قال : وأجمع المسلمون على أنه ليس في السحر مايفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتي وانطاق العجماء وأمثالِ ذلك من عظيم أيات الرسل فهذا ونحوه مما يجب القطع بألايكون ولا يفعله الساحر إلا عند إرادة الله

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي هذا ردٌ على قول المعتزلة أننا لو قلنا أن للسحر حقيقة فسوف يلتبس على الناس سِحر الساحر وأية النبي والرسول فالجواب عليهم بماتقدم في كلام القرطبي

إذاً السحر له حقيقة وتأثير عند جمهور أهل السنة والجماعة هذا خلاصة ماتقدم .

ثم نقول بعد ذلك أن الصواب أن السحر ينقسم قسمين :-

- العُقَد والرُقى والمراد بذلك القرءات والطلاسم التي يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين في من يريد به ضر المسحور ،لكن الله قال : (وماهم بضارين به من أحدٍ إلا باذن الله)
- أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وقلبه فنجده ينصرف ويميل وهو مايسمى بالصرف والعطف فيجعلون الرجل ينعطف على امرأته أو يجعلونه ينصرف عنها

وهذا التقسيم هو الأقرب إلى الصواب لِأننا بهذا التقسيم نفرق بين نوعين من السحر الذي يكون بالقراءات والطلاسم التي يتوصل بها الساحر إلى تسخير الشياطين ليضر من أراد من الناس بهذا السحر

ويبين النوع الثاني الذي هو أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وبذلك إذا جاء السؤال بعد ذلك

هل الساحُر كافر أم أن الساحر لا يكفر بسحره ؟

فالجواب يكون :من كان سحره بواسطة الشياطين فإنه يكفر بهذا السحر لِأن ذلك لا يكون إلابالشرك غالباً بمعنىأن الساحر لايستطيع أن يُسخر الشيطان إلا أن يتقرب إليه بالكفر بالرحمن بأن يدوس على المصحف أو يتبول عليه أو يقدم قربانا للشيطان فيذبح له وغير ذلك وهذا شرك بالله عزوجل ولذلك الأيات في سورة البقرة تبين أن هذا كفر من أكثر من وجه

فقوله (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر)

قوله وما كفر سليمان : هذا تنزيه لسليمان عن الكفر وأقام الله عزوجل كلمة الكفر مقام السحر لأن الكلام كان على السحر ،فقوله وما يعلمان به من أحد ..... فلا تكفر فهذا يدل على أنه يكفر.

قوله فيتعلمون به مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحدٍ إلا باذن الله

قوله ماله في الأخرة من خلاق فهذا يدل على أنهم كفروا

فكل هذه الأدله تدل على أن السحر الذي قلنا عنه إنه بالرقى والطلاسم التي يتوصل بها الساحر من استخدام الشياطين ليوقع الضرر بمن أراد أن يوقعه من الناس فهذا يدل على أنه كفر وشرك .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

الإمام الشافعي رحمه الله يُفَصِّل فيقول

إذا تعلم السحر يقال له صف لنا سحرك فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل في التقرب للكواكب وأنها تفعل مايُطلب منها فهو كافر

وإن كان لايصل إلى حد الكفر واعتقد إباحته فهو كافر لستحلاله المحرم وإلا فلا .

قال الشنقيطي رحمه الله

والتحقيق في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان السحر مما يُعظم فيه غير الله عزوجل كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كافر بلا نزاع

ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكورين في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع كما دل عليه قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمان الناس السحر)

وقوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتي يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر)

وقوله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاق)

وكذلك قوله تعالى (ولا يُفلح الساحر حيث أتي)

قال وإن كان السحر لايقتضي الكفر كالاستعانةِ بخواصِ بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمةٌ شديدةٌ ولكنه لايبلغ بصاحبه الكفر . أ.هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سؤال متي يكون السحر كفراً ومتي لايكون كفراً ؟

قال جمهور العلماء أبوحنيفه ومالك وأحمد في المشهور عنه أنه كافر – أي الساحر – بلا خلاف وبدون تفصيل

ومذهب الشافعي رحمه الله أنه يفرق ويفصل بين النوعين اللذين سبق ذكرهما وهو أيضاً اختيار الشنقيطي رحمه الله وأيضاً اختيار ابن عثيمين رحمه الله

قال أبو مصعب : ولعل القائلين بأن السحر كفر على الإطلاق نظروا إلى حال الساحر ووجدوا أن السحر يدخل في الشرك من وجهين

١- السحر الحقيقي الذي يكون بتسخير الشياطين والتعلق بهم فهذا كفر صريح

٢- التَخييل ومنه دعوى علم الغيب في مشاركة الله عزوجل علمه وهذا من التصرفات السحرية والأفعال القبيحة ، ومن هذا ذهبوا إلى أن الساحر كافر ، وعلى هذا المذهب فإن مايفعله بعض الناس من ألعاب بهلونية هل يدخل في السحر أم لا ؟ وإذا كان من السحر فهل يجوز مشاهدتها ؟

أجاب الشيخ الفوزان على هذه المسألة بأنه يدخل في السحر و عليه فإنه لايجوز فعله ولا مشاهدته لأن من رضى بالكفر كفر.

ومن المسائل أيضاً هل يقتل الساحر أم لا ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة فيهاعلى قولين ؟

١- يقتل وهذا مذهب أبو حنيفه ومالك ولكن مالك خصه بالرجل الذي يدعي الإسلام أما إذا كان من أهل الكتاب فلا وهي رواية عن الإمام أحمد

٢- لا يقتل إلا إذا عمل عمل يبلغ به الكفر وهذا مذهب الشافعي رحمه الله وهي روايةٌ عن الإمام أحمد أيضاً

قال الشافعي رحمه الله الساحر إذا كان يعمل في سحره مايبلغ به الكفر يقتل أما إذا عمل عملاً دون الكفر لم نرى عليه قتلاً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما عن الادلةِ فقد استدل من قال بالقتل بدون تفصيل بالأتي

قوله صلى الله عليه وسلم (حد الساحر ضربة بالسيف) – حديث ضعيف –

وكذلك (حديث موقوف) عن سفيان ، عن عمرو سمع بجالة أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة :اقتلوا كل ساحر وساحرة ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمومة -فقتلنا ثلاث سواحر ، وجعلنا نفرق بين المرأة وحريمها في كتاب الله ، وصنع طعاما كثيراً وعرض السيف على فخذه ودعا المجوس فألقوا وقر بغل أو بغلين من فضة فأكلوا بغير زمزمة.

والشاهد أن عمر من الخلفاء ونحنُ مأمرون بالإقتدء به وهو هنا امر بقتل كل ساحر

وكذلك استدلوا بما رواه الإمام مالك ولايصح(أن حفصة رضى الله عنها أمرت بقتل جاريتين ساحرتها) .

واستدل من قال بعدم القتل إلا بالتفصيل بالأتى

قوله صلى الله عليه وسلم(لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث)

قالوا الشاهد هو أن ماكان دون ذلك فإنه لايقتل .

وكذلك استدلوا بقصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم وهى فى الصحيحن

فقالوا ولم يُعرف أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله –أى لبيد – فلذلك كان هذا دليل على عدم قتل الساحر.

وأُجيب على ذلك –أولاً على حديث لايحلُ دم امرئ مسلم

قال الفريق الاخر اننا نرى ذلك كفر فبذلك قد فارق الجماعة فلذا يجب قتله .

وأجابوا أيضاً على عدم قتل النبى صلى الله عليه وسلم للبيد قالوا من وجهين

* أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين اليهود عقود وعهود ومواثيق.

* أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى نفس حديث عائشة رضى الله عنها.

وهو قوله لها أما والله فقد شفاني وأكرهُ أن أثيرالناس أو أجد فى الناس شراً.

* وأيضاً النبى صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه .

وأما الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقد قال :إن الساحر يُقتل على كل حال

قال وأما قتل الساحر فإن كان سحره كفراً قُتِلَ قَتلَ ردةً إلا أن يتوب على القول بقبول توبته وهو الصحيح،وإن كان سحره دون الكفر قُتِلَ قَتلَ الصائل – أي قُتِلَ لدفع أذاه وفسادهِ في الأرض – وعلى هذا يُرجع في قتله إلى اجتهاد الإمام.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسألة هل يجوز حل السحر بالسحر ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين ؟

١- يجوز حل السحر بالسحر وهو قول سعيد بن المسيب واستدل بأن في بعض طرق حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم أن عائشة رضى الله عنها قالت هلا نشرت

وقالوا أيضاً أن هذا – أي حل السحر بسحر مثله – من النافع وإنما النهيُ عن السحرِ لأجل الضرر

٢- القول الثاني وهؤلاء قالوا لايجوز حل السحر بسحر مثله وهو قول الحسن البصري وجماعة من العلماء واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أُنزل علي أبي القاسم ..... الحديث

٣- القول الثالث هو الجواز ولكن للضرورة وهو مرويٌ عن عطاء الخرساني

قال يجوز للضرورة مالايجوز لغيرها ولهذا جاز أكل الميت ولحم الخنزير عند المخمصة

قال أبو مصعب والصواب : أنه لايجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل شفاءً في محرم بل قال عليه الصلاة والسلام تداوو ولا تداوو بمحرمٍ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض الثامن

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى :(ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين)

الشرح :-

لابد من التفصيل في هذه المسألة أما المظاهرة في اللغة فهي الإعانة كما قال الله تعالى(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا) فظهيراً هنا بمعنى معاوناً،وكذلك قول موسى عليه السلام (ربي بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين)، وكذلك قول قوم فرعون (سِحران تظاهرا)والمعنى – أي تعاونا –

إذاً المظاهرة هي المعاونة فقول الشيخ ومعاونتهم على المسلمين

فهل هذا من عطف العام على الخاص ؟ أم أن المظاهرة لها معنى والمعاونة لها معنى أخر؟

أكثر الشراح على أن المظاهرة والمعاونة بمعنى واحد وعلى هذا فيكون قوله ومعاونتهم على المسلمين تأكيداً لقوله مظاهرة المشركين ، وقال بعضهم بل إن المظاهرة تفيد شيئاً زائداًعن المعاونة وهذا الشئ هو إرادة ظهور دين الكفر على الإسلام مع الإعانة وعلى هذا فيكون قوله مظاهرة المشركين ومعاونتهم يكون هذا الناقض في حق من أراد ظهور دين الكفر على الإسلام وعاون عليه .

ثانياً : ذكر الشيخ رحمه الله الدليل على ماذهب عليه من مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين فاعتبره ناقضاً من نواقض الإسلام فذكر قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم والله لايهدي القوم الظالمين)

وفي كتاب الله عزوجل أياتٌ كثيرة تنهى عن تولي الكافرين وهذه الأيات متنوعة ومنها قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاتة) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لما ذكر الشنقيطي رحمه الله أية المائدة ذكر بعدها أيات فقال إن قول الله تعالى في الآيةِ السابقة وأن من فعل ذلك لأجل أن يتقي شرهم فغنه لا يدخل في الوعد والنهي .

وكذلك قوله تعالى :(ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا من دونهم أولياء حتي يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً)

وقوله تعالى (وبشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ً)

وكذلك قوله تبارك وتعالى (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُواً ولعباً ...)

وكذلك قوله(ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وهم في العذاب هم خالدون)

وكذلك قوله تعالى(إن الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله....الآيات)

وقوله (يأيها الذينء امنوا لاتتخذوا أبائكم وأبناؤكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان)

وقوله (يأيها الذين امنوا لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم ...) الأيات

وقوله (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .....) الأيات

وأما الولاء في اللغة : فكما ذكرنا من قبل هو القرب، والبراء : أصله الخلوص في الشئ

وأما في الشرع فقال ابن تيمية أصل الموالاةِ المحبة كما أن أصل المعاداةِ هو البغض

(فالتحاب يوجب التقارب والإتفاق والابتغاض يوجب الإختلاف) وعلى هذا فالولاء هو محبة الله ورسوله ونصرة دينه بتحقيق التوحيد وإفراد العبودية لله عزوجل ويفهم من هذا التعريف أن الولاء والبراء من أعمال القلوب فيراد به المودة القلبية الخالصة للإسلام وأهله ويراد به محبة انتصار أهله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ والموالاة والمودة وإن كانت متعلقة بالقلب لكن المخالفة في الظاهر أعون على مقاطعة المشركين ومباينتهم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال أيضاً فإذا كان الرجل يوالى أحد أعداء الله بقلبهِ كان ذلك دليل على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف رحمه الله في الدُرَر السنية أن أصل الموالاةُ الحب وأصل المعاداة البغض وينشأ عنهم أعمال القلوب والجوارح وما يدخل في حقيقة الموالاةِ والمعاداةِ كالنصرةِ والمعاونةِ والجهادِ والهجرةِ أ.هـ

وأما تفسير قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم...) فهذه الآية فسرها المفسرون بتفاسير تصب في معنيين لابد من تعين أحدهما في حالٍ من الأحوال.

يقول ابن عطية رحمه الله قوله تبارك وتعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم....) من تولهم بمعتقدهِ ودينهِ فهو منهم في الكفر واستحقاق النقمة والخلود في النار ومن تولهم بأفعاله من العضد ونحوه دون معتقدٍ ولا إخلالٍ في الإيمان فهو منهم في المذمةِ الواقعة عليه وعليهم.

وقد يقول قائل ولماذا فسرها على هذا النحو من التفسير ؟

سيأتي بيان ذلك إن شاء الله ؟

يقول الطاهرابن عاشور قوله تبارك و تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم ....)

{ مَن } هنا شرطية تقتضي أن كل من يتولهم يصير واحداً منهم فجعل ولايتهم موجبة كون المتولي منهم وهذا بظاهره يقتضي أن ولايتهم دخول في ملتهم لأن معنى البعضية هنا لا يستقيم إلا بالكونِ في دينهم ثم قال ولما كان المؤمن إذا اعتقد عقيدة الإيمان واتبع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينافق كان مسلماً لا محالة كانت الآية بحاجة إلى التأويل وقد فسرها المفسرون بأحد التأويلين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

الأول: أن تُحمل الولاية على الولاية الكاملة التي هي رضا بدينهم والطعن في دين الإسلام

الثاني : أو بتأويل قوله (فإنه منهم) على التشبيه البليغ أي كواحدٍ منهم في استحقاق العذاب وقد اتفق علماء السنةِ أن ما دون الرضا بالكفر وموالاتهم عليه من الولاية لايُوجب الخروج من الإسلام ولكنه ضلال عظيم وهو مراتبٌ في التوددِ على حسب قوة الموالاة

فإما أن تحمل الآيةُ على ظاهرها ويكون المقصود بالولاية هنا الولاية الكاملة ويطلق عليها بعض العلماء لاسيما المتأخرين يطلق عليها التولي

فيفرقون بين التولي والموالاة فيقولون التولي هو الولاية الكاملة أو المطلقة أو الولاية العامة وهي محبة المشركين ونصرتهم على المسلمين ومحبة دينهم على دين الإسلام

وأما النوع الثاني وهو الموالاة وهو يطلق على الولاية المقيدة أو الغير تامة وهي التي تكون ولاية في شيءٍ من الأشياءِ وليست ولاية كاملة .

فابن عاشور رحمه الله يقول إنما تحمل على أنها الولاية الكاملة وإما أن تُأول على هذا النحو فهي من التشبيه البليغ أي إنه كواحدٍ منهم في استحقاق العذاب ثم عَقب قوله هذا بقوله وقد اتفق علماء السنةِ على أن مادون الرضى بالكفر في الموالاةِ لايوجب الخروج من الرقة الإسلامية ولكنه ضلالٌ عظيم .

وقال الالوسي رحمه الله :(ومن يتولهم منكم فإنه منهم..) أي من جملتهم وحكمه حكمهم قال وهو خرج مخرج التشديد والمبالغة في الزجر لأنه لو كان المتولي منهم حقيقةً لكان كافراً وليس مقصوداً في الآية لأنه لو كان المقصود لقال الله تعالى: (فإنه من الكافرين)

قال وقيل أنه كافرٌ مثلهم حقيقة وحُكى عن ابن عباس وجعل ذلك إذا كان توليهم لكونهم يهوداً أو نصارى وقيل أنها نزلت في المنافقين والمراد أنهم بالموالاة يكونوا كفاراً مجاهرين بكفرهم

وقال الشيخ السعدي رحمه الله في (القواعد الحسان)

القاعدة الثانية عشر في الجمع بين أيات النهي عن موالاة الكافرين وأيات الأمر بالإحسان إلالمن له حقٌ على الإنسانِ منهم فذكر قوله تعالى في سورة الممتحنة

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تبروهم وتقسطوا إليهم)

ثم قال فالنهي واقع على التولي والمحبة لأجل الدين والأمر بالإحسان والبر واقع على الإحسان من أجل القرابة أو الإنسانية. أ.هـ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعلى هذا فقد قسم بعض العلماء مظاهرة الكفار على المسلمين إلى أقسام

قال الشيخ صالح الفوزان أن مظاهرة المشركين على المسلمين تكون تحت عدة أقسام .

الأول : مظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين مع محبتهم على ماهم عليه من الكفر والضلال فهذا القسم لاشك أنه كفر أكبر يخرج من الملة على ظاهر قوله (فإنه منهم)

وهذا مايعرف (بالولاية العامة)

الثاني : أن يعاونهم على المسلمين وهو مُكرهاً على ذلك لإقامته بينهم فيجبروه على الخروج في صفوفهم لقتال المسلمين فهذا عليه وعيد شديد ويُخشي عليه من الكفر المخرج من الملةِ

والدليل على ذلك هؤلاء المسلمين الذين خرجوا في صفوف المشركين يوم بدر ونزل فيهم قول الله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكةُ ظالمي أنفُسِهِم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) فالله عزوجل وبخ هؤلاء ووعدهم بوعيدٍ شديد .

الثالث : من يعين الكفار على المسلمين وهو مختار غير مُكره مع بغضه لدين الكفار فهذا لاشك أنه فاعل كبيرةً من كبائر الذنوب ويخشى عليه من الكفر وقد يحمله على فعل هذا حب الدنيا أو طلب الجاه أو غير ذلك

الرابع : من يعين الكفار على الكفارِ الذين لهم عهدٌ من المسلمين – أي لو أن المسلمين عاهدوا طائفةً من المشركين فجاء فريقٌ من المسلمين فأعان فريقاً من الكفار على المعاهدين من المشركين – فهذا لايجوز وهذا حرام لأنه نقضٌ لعهدهم مع المسلمين

والنبي صلى الله عليه وسلم قال (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) وإن كان الله نهى المسلمين أن يغدروا بالمشركين إذا كان لهم عهداً

فكيف من ظاهر الكافر على نقض عهد المسلمين ؟ فأين نهيُ الله عن ذلك ؟

الجواب قوله تعالى : (فإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا علي قومٍ بينكم وبينهم ميثاق) فإن استنصرك المسلم في الدين فانصره إلا إذا استنصرك على قوم بينهم وبينك ميثاق فهنا لاتنصره لأنه بينك وبينهم عهداً فإذا كان هذا في حق المسلمين فمابالك في حق الكافرين فهذا حرام .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

الخامس : مودة الكفار ومحبتهم من غير إعانة لهم على المسلم فهذا نَهى الله تبارك وتعالى عنه ونفى عن صاحبه الإيمان في قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله والومَ الاخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أبائهم أو ابنائهم و أخوانهم أو عشيرتهم ..... الآيات)
وكذلك قوله تعالى (يأيها الذين ءامنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور.....الآية)
فهذه الأقسام لابد من ذكرها عند الكلام على موالاة الكافرين في هذا الناقض بل يلزم أيضاً عند الكلام على مسألة الولاءِ والبراءِ لأن هذه المسألة كما نعلم ضل كثيرٌ من الناس بسببها ووقعوا في بدعة التكفير لاسيما في هذا الزمان وعلى هذا فالذي يكفر بالتولي بالولاية العامة أو المطلقة وأما ما دون ذلك فلا يخرج من الملةِ وإن كان صاحبه على خطر عظيم فمن والى المشركين بغرض دنيوي فلا يكفر بهذا وإن كان فعل محرماً والدليل على ذلك حديث على بن أبي طالب
رضى الله عنه في { قصة حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه عندما أخبر حاطب المشركين بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والمقداد ابن الأسود قال (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها ,فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو نقلبن الثياب فأخرجته من عِقاصها، فأتينا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أُناسٍ من المشركين من أهل مكة يخبرهم بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا حاطب ما هذا ؟ قال: يا رسول الله لا تَعجل عليِ، إني كنت امراً ملصقًا في قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم،
فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلته كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ففعل حاطب هذا يسمى موالاة لأنه يعين المشركين على المسلمين وذلك بأخذهم الحذر بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم والاستعداد لقتاله وهذا قد يكون سبباً في هزيمة المسلمين فحاطب لما سئله النبي صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا بين له العذر (وهو غرض دنيوي وهو حماية قرابته) ومافعل ذلك كفراً ولا ردة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إنه صدقكم وهذا صريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفره لإن الفعل لو كان كفراً ما كان حاطب يحتاج أن يقول مافعلته كفراً لأن الفعل لو كان كفراً فلا فرق بين الفاعل إن كان على سبيل الجِد أو الهزل فهنا حاطب يقول لم أفعله كفراً فهذا يدل على أن هذا الفعل قد يكون كفر وقد لايكون كفراً فيكون كفراً إذا كان رضى بالدين أو كان ارتداداً عن دين الإسلام .

قال الشيخ عبد اللطيف عبد الرحمن فدخل حاطب في المخاطبة بإسم الإيمان ووصفه في بداية سورة الممتحنة (ياأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بماجاءكم من الحق ....الآية) فالمولى عزوجل أدخله في زمرة المؤمنين وتناوله النهي بعمومه فالنهي دخل هنا ليتناول حاطب وله خصوص السبب الدال على إرادته مع أن في الآيةِ مايشعر أن فعل حاطب نوع من الموالاة وأنه أبلغ إليهم بالمودة ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم صدقكم فخلوا سبيله ظاهر بأنه لايكفر بذلك إذا كان مؤمن بالله ورسوله غير مرتاب ولكن فعل ذلك لغرض دنيوي ولو كفر ماقال الرسول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله .

من الممكن أن يسئل سائل يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فيقول المانع من الكفر أنه من أهل بدر ؟

والجواب يكون : أن هذا ليس مانعاً من الكفر لأنه لو كفر بفعله لحبط عمله كله لأن الله عزوجل قال (ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون) وكذلك قوله (لئن أشركت ليحبطن عملك) فليس كونه من أهل بدر مانعاً من كفره فإن كان كافراً فلايبقي شئٌ من حسناته لأن الكفر يَجُب ماكان قبله فهذه الآية تدل على أن حاطب لم يكفر بهذا الفعل ولكنه وقع في محذور .

ويقول الشيخ عبد اللطيف عبد الرحمن رحمه الله وأما قوله (فمن يتولهم منكم فإنه منهم....) وكذلك (لاتجد قوماً يؤمنون بالله .....) وكذلك قوله (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُواًً ولعباً .....) يقول كل هذا فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة وأصل الموالاة الحب والنصرة والصداقة ودون ذلك مراتب متعددة ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروفٌ في هذا الباب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويقول الشيخ السعدي (ومن يتولهم.. فأولئك هم الظالمون) ذلك الظلم يكون على حسب المتولي فإذا كان تولي عام كان ذلك مخرجاً من الإسلام وتحت ذلك من المراتب ماهو غليظ وماهو دونه وقال التولي التام يوجب الإنتقال إلى دينهم والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يندرج شيئاً فشيئاً لذلك فنحن قلنا إن فعله على خطر.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ومن يتولهم فإنه منهم ...) فيقول بأنه منهم في الظاهر بلاشك ولكن هل يكون منهم في الباطن نقول من الممكن أن يكون منهم وقد تؤدي هذه المناصرة إلى المحبة ثم اتباع الملة .

إذاً من يتولهم منكم فإنه منهم في الظاهر وربما تؤدي إلى الباطن ومشاركتهم في عقائدهم وأخلاقهم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخلاصة

التكفير بموالاة المشركين ينبغي أن يضبط بشروط وينبغي أن يُقيد المطلق في هذه الأيات بما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم

يبقي أمراً وهو أن بعض الناس نقلوا الإجماع على كفر من تولى المشركين وإن لم يعتقد صحة دينهم وإذا لم يرضى بماهم عليه من الكفر وقال إن هذا مجمع عليه بين العلماء

وممن قال بهذا ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى قال في (المحلى)

(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) هي على ظاهرها بأنه كافر من جملة الكفار وهذا حق لايختلف فيه اثنان من المسلمين

لكن كلام ابن حزم رحمه الله يحتمل التفصيل السابق لكن الأصرح منه ماقاله الشيخ سليمان بن عبد الله في رسالة (الدلائل في حكم موالاة أهل الشرك)

وقد أجمع أهل العلم على أن من ظاهر الكفار من أهل الكتاب وغيرهم من الملل الكفرية وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم.

وأيضاً نُقِلَ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن هذا ردة وخروج عن الدين

ولكن هذا الإجماع الذي نقله الشيخ سليمان رحمه الله فيه نظر كبيرجداً

لأننا ذكرنا أقوال العلماء الراسخين كما تقدم ثم إن هذا الإجماع جاء من المتأخرين ولم يعرف عن المتقدمين.

فالإمام الشافعي رحمه الله يقول بخلاف هذا وغيره من المفسرين

كما تقدم عن ابن عطية وابن عربي المالكي قال (تلقون إليهم بالمودة) أي يعني في الظاهر لأن قلب حاطب كان مليئاً بالتوحيد وابن الجوزي رحمه الله مع كونه في كتاب (زاد المسير) ذكر قولين في هذه الآيةِ

الأول: ومن يتولهم في الدين فهو وليهم في الكفرِ

الثاني: ومن يتولهم في العهد فهو منهم في مخالفة الأمر

ولم يذكر ماتقدم نقله عن الشيخ سليمان أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

إذاً الموالاة الكبرى أو العامة هي وحدها الذي يكفر بها المتولي أو الموالى فإذا كان هناك فريقٌ من العلماء لم يفرق بين التولي والموالاة

فمرجع هذا الكلام إلى هذه القاعدة الكبرى بأنه هناك موالاة عامة وموالاة خاصة أما الذين فرقوا بين التولي والموالاة وهو الأرجح فكلامُهم واضح فهناك خمسة أقسام وليس قسماً واحداً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عمم بكفر الذي يتولي المشركين أو يظاهرهم على المسلمين فقوله يحتاج إلى بيانِ وإيضاح حتي لاتُلتبس الأمور لأن هذا الأصل يرجع إلى عمل القلب لكن الظاهر يشهد لما في القلب ثم إنه لابد من توافر الشروط وانتفاء الموانع في كل قضيةٍ من قضايا التكفير.

انتهينا فى الدرس السابق إلى الكلام على مانقله بعض المتأخرين من الإجماع على كفر من ظاهر المشركين على المسلمين وإن كان ذلك لأمر من أمور الدنيا وهذا الإجماع ليس صواباً ولايعرف له أصل سوى ماذُكر عن ابن حزم رحمه الله أنه قال من يتولى المشركين فهو من جملة الكفار ولايختلف في ذلك اثنان من المسلمين يعني قال صح أن قوله تعالى ومن يتوله منكم فإنه منهم) إنما هو على ظاهره بأنه كافرٌ من جملة الكفار ولايختلف فيه اثنان من المسلمين وقلنا أن بعض المتأخرين نقلوا الإجماع واستدلوا أيضاً بكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في هذا الناقض الثامن وهذا الإجماع ليس له أصلٌ يُرجع إليه إلا ماقد يُفهم من كلام الإمام ابن حزم رحمه الله وكلام الإمام ابن حزم رحمه الله له وجه من التأويل وهو أنْ يكون كلامه خارج عن محل النزاع وهو أن من ظاهر المشركين وعاونهم بأي وجه من المعاونة والمظاهرة كافر خارج من الملةِ وقد قسمنا المعاونة والمظاهرة إلى خمسة أقسام ذكرنا قسماً واحداً منهم الذي يخرج من ملة الإسلام وذكرنا الأدلة على ذلك وأبرزها حديث حاطب ابن أبي بلتعة رضى الله عنه ،وإذا كانت الآيات عامة فإن السنة خصصت هذه الآيات العامة فيجب أن نسير وراءها والرجوع إلى هذا الخاص وهذا مبدأ الراسخين في العلم أنهم يُجمعون الأدلة ولايضربون بعضها ببعض ثم كلام الرجال أحرى أن يُحتج له لا أن يُحتج به أي أنه إذا كان ابن حزم قال كذا أو أن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال كذا فهذا ليس قرءان يُتلي ولاقول لمعصوم إنما هو قول رجل من كبار العلماء وكُلاً يؤخذ من رأيه ويُرد كما قال الإمام مالك رحمه الله إلا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثَم وجب بيان ذلك ،وذكرنا تفسيراً لقوله تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم.....) وبينا أن هذا التولي له معنى وأنه يجب أن يُحمل على أمرٍ من أمرين كما قال الطاهر ابن عاشور وغيره ولكن ربما يَحتج مُحتج ويقول هناك إجماع فنقول

أولاً ثبت العرش ثم انقش من أين هذا الإجماع ومامبتدأه ؟ ، هل هذا عن الصحابة أم عن التابعين ؟ ، ومن الذي نقل هذا الإجماع ؟

فإن قال الإمام ابن حزم أو غيره فنقول صح أن ابن حزم قال فى قوله تعالى (ومن يتوله منكم فإنه منهم) قال هذا إنما هو على ظاهره بإنه كافرٌ من جملة الكفارِ وهذا حقٌ لايختلف فيه اثنان من المسلمين .نقول هذا قد يكون خارجاً عن محل النزاع لأننا لانختلف في كفر المتولي ولكن ماهو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التولي المقصود به من قوله تعالى(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) هذا هو محل البحث والنزاع تعريف التولي وهل هناك فرقٌ بين الموالاة والتولي أم لا وكلام الإمام ابن حزم لا يفيد شيئاً جديداً في بيان معني التولي ولكن أفاد كفر فاعله فنحن نقول أن التولي يعني الموالاة العامة ولماذا حملنا هذا على ذاك قلنا لأن السنة بينت أن ليس كل تولي أو موالاة يعتبر صاحبه كافراً بدليل فعل حاطب ابن ابي بلتعة فهو أراد أن يُظاهر المشركين على المسلمين ام لا ؟

فيكون الجواب : أنه أراد ذلك ونزلت الأيات في حقه في صدر سورة الممتحنة

(ياأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا الذين كفروا أولياء.....) فإن المولى عزوجل أدخل حاطب في جملة المؤمنين فهو المخاطب في هذه الآية كما أن حاطب بين أنه لم يفعل ذلك ارتداداً عن دينه ولا رضى بالكفر بعد الإيمان وإنما فعل ذلك لغرضاً دنيوي وأن النبي صلى الله علىه وسلم قبل منه ذلك .

ولو قال قائلٌ إنّ ما منع النبي صلى أن يكفره كونه من أهل بدر والجواب كمابينا أنه لو كان مافعلهُ كفراً لحبط عمله ولاينفعهُ أي شء لا صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ولا كونه من أهل بدر والله عزوجل قال مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم (ولئن أشركت ليحبطن عملك) فليس هذا هو المانع وإنما المانع من تكفيرهِ بأنه ليس بكافر ولم يفعل كفراً ونقول ليس كلام ابن حزم صريح فيما ذهب إليه بعض المتأخرين من كون الموالاة والتولي لافرق بينهما وأن مجرد المظاهرة والمعاونة ولو لغرض دنيوي يعتبر مخرج من الملةِ فنقول كلام ابن حزم على فرضِ نقله للإجماع لايفهم منه صحة ذلك ولو قال قائل بأن عمر رضى الله عنه قال للنبي دعني أضرب عنقه

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم له (لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم) .

فهل هذا يدل على أنه كافر ؟ والجواب : لا فهناك فرق بين الكفر وعقوبة توقع على شخص فالعلماء استدلوا من ذلك بأن عقوبة الجاسوس هي القتل واختلفوا في هل يستتاب أم لا ؟

ولكن لم يقولوا أن حاطب كافر والنبي صلى الله عليه وسلم منع عمربن الخطاب رضى الله عنه من ضرب عنقه لأنه من أهل بدر فهذا كلام غيرصحيح على الإطلاق ولم يقل به أحدٌ ولايقول به عاقلٌ لأن بعض الناس أيضاً يستدلوا بالآيات المذكورة في المسلمين الذين خرجوا مع المشركين في غزوة بدر بأنهم يكونوا كافرين فهل هؤلاء كافرين فطبعاً لا فهناك فارقٌ بين العقوبةِ والكفر مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة قتات) فهل هذا يدل على أنه لم يدخل الجنة لأنه كافر فنقول لا

وكذلك قوله (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامةِ.....) الحديث فهل هذا معناه أنه كافر أم أنه لما تأتي عقوبة في ذنب معين نستدل على أن هذا الذنب من كبائر الذنوب فقوله إنه من أهل بدر دل على أن الجاسوس يستحق القتل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهذا هو ما استنتجه العلماء من هذا أما إنهم يستنتجوا بأن حاطباً كفر فطبعاً لا فبالرجوع إلى كلام ابن حزم نقول إنه ليس واضحاً بينما الكلام الواضح يكون ماقاله الشيخ سليمان بن عبدالله ومثله الذي يُحكى عن من يقول بالإجماع نقول هذا الإجماع مخروماً ولايمكن أن يقول منصف بأن هذا إجماع والدليل علي أنه ليس باجماع

أولاً: الإمام الشافعي رحمه الله صرح بأن حاطب لم يكفر مع أن فعله إعانة قوية للكفار على المسلمين وجيش الإسلام

قال الشافعي (رحمه الله تعالى في كتابهِ الأم : لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل أو يزني بعد إحصان أو يكفر كفراً بينا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غِرةٍ ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين ، فقلت للشافعي :أقلت هذا خبراً أم قياساً ؟ قال قلته بما لا يسع مسلماً علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الإستدلال بالكتاب فقيل للشافعي : فذكر السنة فيه فساق خبر حاطب .

فهذا ماقاله الشافعي فمن أين يأتي الإجماع ثم قال الشافعي رحمه الله تعالى في هذا ترك الحكم باستعمال الظنون لأنه لم كان الكتابُ يحتمل ماقاله حاطب كما قال بأنه لم يفعله شاكاً في الإسلام وإنما فعله ليمنع أهله ويحتمل أن يكون ذلة لارغبة عن الإسلام وحَكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لايقتله ولا أحد أتى بمثل هذا أعظم في الظاهر من هذا لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مباين في عظمتهِ لجميع الأدمين بعده فإذا كان من خابر المشركين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غِرتهم فصدقه ماعاب عليه الأغلب ممايقع في النفوس فيكون ذلك مقبولاً .

ويؤخذ كذلك من هذا الحديث ترك الحكم باحتمال الظنون فنبني على اليقين فهنا ليس أحدٌ أعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وحاطب لما أراد أن يرسل هذا الكتاب إلى المشركين كان يريد معاونة المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقبل النبي صلي الله عليه وسلم باحتمالية أن يكون كاذباً ولكن النبي صلي الله عليه وسلم قال صدق حاطب .

قيل للشافعي أرأيت إن قال قائل أن النبي صلى الله عليه وسلم تركه لمعرفته بصدقه وأما غيره فقد يحتمل الصدق أو غيره .

الرد على ذلك قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المنافقين كاذبون وحقن دمائهم في الظاهر لئلا يتحدث الناس بأن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه فالظاهر أنهم أصحاباً له فلو كان حكم النبي صلى الله عليه وسلم على حاطب لعلمه بصدقه كان حكمه على المنافقين بالقتل لعلمه بكذبهم ولكنه حكم في كُلاً بالظاهر وتولى الله عزوجل منهم السرائر ولئلا يكون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لحاكم من بعده أن يدع حُكماً له ما وصفت من علل أهل الجاهلية فالإمام الشافعي في أول كلامه بين أن مافعله حاطب لم يكن كفراً فكيف يكون هناك إجماع؟

ثانياً: القرطبي رحمه الله صرح بوضوح أنه من كثر إطلاع الكفار على عوراة المسلمين لم يكفر إذا كان اعتقاده سليماً ودافعه أمراً دنيوياً مع أن هذه إعانة قوية للكفار .

قال رحمه الله من كثر تطلعه على عوراة المسلمين ويُعَرِف عدوهم بها لم يكن بهذا كافراً إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم كما فعل حاطب حين قصد بذلك إتخاذ اليدِ ولم ينوي الردة عن الدين .

إذاً كلام القرطبي واضحاً فهل خرق أيضاً الإجماع أم لم يكن عنده علمٌ بالإجماع

وقال ابن الجوزي رحمه الله : قوله تعالى : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم ...) وذكر فيها قولان كمابينا أحدهم (من يتولهم في الدين فهو منهم في الكفر ، والثاني من يتولهم فإنه منهم في مخالفة العهد)

فهل ابن الجوزي خرق الإجماع المزعوم من المتأخرين الذين قراءو كلام ابن حزم ومَن بَعدِه كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فصار هذا أصلاً عندهم .

وكذلك كلام الألوسي رحمه الله قال وقيل المراد من قوله (ومن يتولهم منكم فإنه منهم .....) كافراً مثلهم بالحقيقة وحُكي عن ابن عباس رضى الله عنهما ولعل ذلك إذا كان توليهم من حيث كونهم يهوداً أونصارى

ثالثاً : أن أئمة المذاهب الأربعة لايرون كفر الجاسوس الذي يُفِشِي سر المسلمين إلى الكفار وهذا مااختاره ابن القيم رحمه الله .

فقال رحمه الله : ثبت أن حاطب ابن ابي بلتعة لما حبس عليه سئله عمر رضى الله عنه ضَرب عنقيه فلم يمكن منه وقال مايدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئم فقد غفرت لكم وقد تقدم حكم المسألة مستوفي واختلف الفقهاء في ذلك فنقول إذا كاتب المسلمُ أهلَ الحربِ قُتل ولم يستتب وماله لورثته – أي مسلم – وقال غيره من أصحاب مالك يجلد جلداً وجيعاً ويطال حبسه وينفى من موضع يقرب من الكفار وقال ابن القاسم يقتل ولا يعرف لهذا توبة وهو كالزنديق

وقال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله لايقتل والفريقان احتجوا بقصة حاطب وقد تقدم ذكر وجه احتجاجهم ونقل الحافظ في الفتح عن الطحاوي أنه حكى الإجماع على أن الجاسوس المسلم لايقتل فدل هذا على أنه لا يكفر بالاضافة إلى النقلِ عن السعدي والشنقيطي

وابن عثيمين وقد نقلنا كلام السعدي من قبل فقال إن التولي التام يوجب الخروج من الإسلام وتحت ذلك من المراتب ماهو غليظ وماهو دونه .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال في قوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم قال لأن التولي التام يوجب الإنتقال إلى دينهم والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشئ حتي يكون العبد منهم .

ويقول الشنقيطي رحمه الله ويُفهم من ظواهر الآيات أن من تولى الكفار عامداً وراغباً فيهم فهو كافر مثلهم وكذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كما ذكرنا .

ونقلنا كذلك كلام الشيخ الفوزان قال: من يعين الكفار على المسلمين مختاراً غير مكره مع بغضه للكفار وعدم الرضى عنهم فهذا لاشك أنه فاعل كبيرة ويخشى عليه من الكفر ولولا بغضه لدينهم لحكم عليه بالكفر وقال إن التولي على قسمين :-

١- توليهم من أجل دينهم وهذا كفر مخرج من الملة

٢- توليهم من أجل طمع في الدنيا وهذا محرم وليس بكفر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(شبهة)

من يقول أن مسألة الجاسوس مسألة خاصة لايُخرق بها هذا الإجماع – أي أن الإجماع منعقد – ولكن مسألة الجاسوس هذه مسألة خاصة

والجواب على هذا أن الذين حكوا الإجماع أكدوا كل صورة حتي الصورة القولية بمعني من قالوا بالإجماع قالوا أن من ظاهر الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم ثم يأتوا ويقولوا يخرج الجاسوس من هذه المسألة فكيف وبأي دليل مادام فيه إجماع على من ساعد الكفار بأي مساعدة فهو كافر

ثانياً : مما يتميز به دليل الإجماع أنه قطعي الدلالة فليس هو من الأدلة المجملة حتي يحتاج إلى بيان

ثالثاً: أن الذين نقلوا الإجماع علماء متأخرون ولو كان في المسألة إجماع لما أغفله الأولون من المفسرين والفقهاء مع كثرتهم ودقتهم

رابعاً : أن في كلام العلماء الأوائل والمتأخرين من علقَ التكفير بالإعتقادِ لا على العمل فهؤلاء إذا ذكروا مسألة الجاسوس ذكروها تمثيلاً قطعاً لا تخصيصاً لأنهم لا يكفرون بمجرد العمل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(شبهة أخرى)

إن حاطب كان متئولاً ولولا ذلك لكفره النبي صلى الله عليه وسلم!!!!!!!

الجواب : هذه الشبهة يُرد عليها من عدة أوجهٍ

أولاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل حاطباً عن عذره لم يعتذر حاطب بأنه تأول دليل شرعي بل ذكر أنه فعله وما فعله إلا لحظ دنيوي

ثانياً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفهم أن حاطباً كان متئولاً ولذلك لم يكشف شبهة كان حاطب متمسكاً بها ودواء الشبهة كشفها

ثالثاً : أن رسول صلى الله عليه وسلم أقر بأنه عاصٍ لكنه مغفور له لكونه من أهل بدر لا لأجل التأويل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(بعض المسائل المتعلقة بهذا الناقض)

هل يجوز زواج الكافر من مسلمة ؟

لايجوز أن يتزوج كافر من مسلمة سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو ملحداً لقول المولى عزوجل (ولاتنكحوا المشركين حتي يؤمنوا.....الآيات) فالخطاب هنا لولي الأمر بعدم الزواج من المشركات حتي يؤمنوا ولكن يجوز للمسلم أن يتزوج من الكافرة بشرطين :

١- أن تكون كتابية (يهودية أونصرانية)

٢- أن تكون عفيفةٌ محصنةٌ

هل يعد الزواج من الكافرات من التولي ؟

لا حتي ولو كان هناك حب بين هذا المسلم والزوجة الكافرة لأن هذه المحبة تكون محبة طبيعية ولكنه لايحب دينها ولا يحب ظهور دينها فلا يكون هذا من الموالاة ولا التولي

هل مكافأة الكفار إذا أحسنوا إلينا من الموالاة ؟

إن كانت المكافأة على صنيعهم لا لمحبتهم فلا بأس بها

لقوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إلهم والله يحب المقسطين) وهذا مما أمر الله تعالى به

هل المعاملات الدنيوية مع الكفار كتبادل التجارات والمنافع من الموالاة ؟

هذا أمرٌ مباح ولا يعد من الموالاة فبعض الناس يقولون لايجوز إستيراد البضائع من الدول الأجنبية لأنه من المظاهرة لأنك عندما تشتري منهم تروج لبضائعهم مما يجعلهم أثرياء ويكون لهم يد الطَولِ على المسلمين وكانوا أقوى منهم ثم يزيد على ذلك بأنه من استورد لايجب أن نشتري منه ثم يزيد على ذلك ويقول ومن اشترى شيئاً مستورداً فيكون قد ظاهرهم وقد خرج من ملة الإسلام ومن لم يخرجهم من الملة فقد كفر وهذا من أقوال العقول السقيمة فإنما الأصل هو جواز التجارة بل جواز المشاركة في التجارة فبعض العلماء أجاز ذلك

ولكن الإمام أحمد رحمه الله يشترط على المسلم أن تكون يده هي العليا على هذه الشركة والسبب في ذلك أن الكافر قد لايتوقى مايتوقاه المسلم من المعاملات المحرمة لكن الشركة جائزةٌ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هل يجوز استخدام الكفار في المسائل التي لا يحسنها إلا هم وأن نستفيد من خبرتهم التي لايعرفها إلاهم؟

نعم ويجوز أن نستأجرهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

هل يجوز بر الوالدين الكافرين ؟

فالجواب : نعم يجوز برهم وهذا يدخل في سورة الممتحنة وتحت حديث أسماء بنت أبي بكر

هل يجوز للمسلم مدارة الكافر ؟

فنقول نعم ولكن بشرط أن تكون بسبب أن المسلم يخشى شر الكافر فهذا لابأس به لقول الله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقاتة....) وهذه هي المدارة إذا خشي المسلم من شر الكفار وليس هذا من الموالاة (والتقاه والتقيه والمداره بمعني واحد) وبعض الناس لايفرقون بين المداهنة والمدارة

فالمدارة تعني بذل الدنيا لحماية الدين، وإنما المداهنة: تعني بذل الدين لأجل الدنيا في حديث خلقت المرأة من ضلع أعوج .....) بوب صاحب الصحيحين باب مدارة النساء ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وأعوج ما في الضلع أعلاه – أي لسانها – (فإن ذهبت تقيمه كسرته) فلذلك ينبغي أن يجارى الرجل المرأة.

فهذه بعض الاسئلة التي تتعلق بهذا الناقض وأجاب عنها الشيخ فوزان رحمه الله

هل إبرام الاتفاقيات مع الكفار على إنشاء المشاريع العسكرية في بلاد المسلمين يعتبر من المظاهرة لهم ؟

الجواب هذا جائز لأنه لمصلحة المسلمين نحن بحاجةٍ إلى أن نتعلم الأمور الحربية وهم يتقنونها أكثر منا فلا مانع من الإستفادة من خبراتهم وليس من الموالاة ولكن من باب تبادل الخبرات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هناك من يفتي بقتل الكفار المعاهدين ويعلل بأنهم ليسوا بمعاهدين لأن دولتهم تقتل المسلمين تحت اسم الإرهاب هل هذايجوز؟

الجواب هذا من فتاوى الجهال والمتعالمين فلايجوز قتل الكفار الذين جاءوا بعهدٍ ودخلوا بأمان لأن هذا غدر وخيانة ولايجوز هذا ولو كانوا في جزيرة العرب أما الممنوع الإستيطان وتمكين الكفار من الإستيطان في الجزيرة أما دخولهم بغرض التعامل ثم يخرجون فهذا لامانع منه والذي يُخرج الكفار من جزيرة العرب هو قول النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا الكفار من جزيرة العرب

فهل هذا بمعني لا يدخلون ولو كان ذلك فلايفعله إلا أولي الامر.

وليس ذلك من حق كل أحد فالخطاب هنا لولي أمر المسلمين ولماذا نقول إنه لولي الأمرِ وذلك لأن الأحكام المنوط بتنفيذها هم ولاة أمور المسلمين والحاكم وليس أحاد الرعية

هل الإحسان إلى الكفار والمشركين هل هو من المودة والمظاهرة وكيف يكون الإحسان لهم إذا أحسنوا إلينا ؟

فإن أحسن لنا نحسن إليه في أمور الدنيا فإن أعطاك هدية تعطية هدية فالنبي قبل الهدية لأن الهدية من التعامل الدنيوي ولا بأس بها .

من عاون المشركين على المسلمين بالسلاح خوفاً على عرضه وماله فهل يكون ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام ؟

والجواب : إذا كانوا مستضعفين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا فالله عزوجل قد عذرهم فعسى الله أن يعفو عنهم بشرط أن يكون مبغض للكفار ولدينهم

هل الخوارج يعتبرون من أهل القبلة وهل يجوز الصلاة خلفهم أم لا ؟

والجواب : اختلف العلماء فيهم هل هم كفار أم ضُلال والقول بتكفيرهم هو الأرجح لأن الأدلة دلت على كفرهم وأما الصلاة خلفهم فلاتجوز بناءً على كفرهم إلا إذا تغلبوا على المدينة فيجوز الصلاة خلفهم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من يكفر الحكام ويرى الخروج على الحاكم هل من الخوارج ؟

فنقول هذا هو مذهب الخوارج إذا رأى الخروج على الحاكم وأشد من ذلك إذا كفرهم

ماموقفنا ممن يكفر الحكام جملة وتفصيلاً هل هم من الخوارج ؟

الجواب الذين يكفرون حكام المسلمين هؤلاء من الخوارج والله أعلم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سرد بعض الضوابط المهمة في باب الولاء والبراء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض التاسع

قال المؤلف / من أعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخَضِرَ الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر

الشرح :-

النبي صلى الله عليه وسلم ختم الله به النبين وختمت رسالته الرسالات وبقية شريعتُه إلى أن تقوم الساعة فلا تُنسخ أبداً وقد كان الناسُ يحتاجون إلى أنبياء ورسل ولكن الله سبحانه وتعالى لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ثم قبضه جعل كتابه وسنتهُ باقيين إلى أن تقوم الساعة فلايحتاج الناس بعد ذلك إلى أنبياء وإلى رسل وكلما أرسل الله تبارك وتعالى رسولاً أرسله إلى قومه خاصة وأرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافه بل أرسله إلى الثقلين فقال الله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً....)

وكذلك قوله (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً .....)

وقال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .....)

وكذلك قوله (وأن هذا صراطي مستقيماً فتبعوه ولاتتبعوا السبل .....)

وكذلك قوله تعالى (قل أوحي إلى أنه استمع نفرٌ من الجن .....)

وكذلك قوله (وإذ صرفنا إليك نفرٌ من الجن يستمعون القرءان .....)

ومعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الجن وإلانس فلايسع أحد بعد ذلك أن يخرج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم أوأن يتخذ ديناً غير دين الإسلام قال الله تبارك وتعالى (ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه.....)

ومن أعتقد أنه يجوز له أن يخرج عن شريعة الإسلام أو أنه ليس مخاطباً بهذه الشريعة أوأنه يحل له أن يترك أمراً أو نهياً مماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد كَذَّب القرءان الكريم فيكون كذب كلام الله عزوجل وعليه فيكون كافراً والنبى صلى الله عليه وسلم لما راء في يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيفةً من التوراة غضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال (أمتهوكون فيها ياابن الخطاب) -أي أنتم في شكٍ من شريعتكم وأنتم في ريبٍ من دينكم - ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوكان موسى حياً ما وسعه إلاأن يتبعني وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لونزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضَلَلَتُم أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظي من الإمم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الله تبارك وتعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبين لما أتيتكم من كتابٍ وحكمة ثم جاءكم رسولاً) ففي تفسيرها أن الله تبارك وتعالى أخذ على النبين من قبل نبينامحمد صلى الله عليه وسلم الميثاق والعهد لئن بُعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم لتتبعونه ولتؤمنون به ولذلك في أخرِ الزمان لما ينزلُ عيسي عليه الصلاة والسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولايقبل إلا الإسلام فعيسي عليه السلام يكون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا يدل على أنه لايسع أحداً أن يَخرج عن شريعة النبي مهما كان قَدْره فكل الناس واجبٌ عليهم أن يتبعوا نبينا صلى الله عليه وسلم وأن يدينوا لله عزوجل بشريعته وأن يؤمنوا بملته ولايجوز لأحد أن يقول أنا لست مخاطباً بذلك.

وهل قال أحدٌ بذلك ومن أجل ذلك ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ماذكر؟

الجواب : نعم فهذا صدر من غلاة الصوفية قديماً فهؤلاء كانوا يقولون أنهم عندهم علمٌ لدني وأنهم لايحتاجون إلى العلوم الشرعية الذي يتناقلها الناس عن طريق الكتب والمدَارسة ويقولون نحن نتلقى العلمُ عن الله عزوجل وأنتم تتلقون العلم عن ميتاً عن ميت يقصدون بذلك الأسانيد (فلان عن فلان) فكلهم أموات ثم إنهم بعد ذلك قالوا إن المرءَ قد يبلغ من العلم والمعرفة مايجعله غير مكلف فيسقط عنه التكليف فلا أوامر ولانواهي ولا واجبات ولا محرمات بل يستحلون المحرمات بزعمهم بحجة أنهم ليسو مخاطبين بهذه الشريعة فاستحل قومُ منهم الزنى وكانوا يعتدون على نساء المسلمين واستحل قومٌ منهم شرب الخمر فضلاً عن تركهم للصلاة والزكاة والحج ويقولون إنما أُرسلت الرسل لعوام الناس لأن هؤلاء العوام يحتاجون إليها وإذا كانت هذه العلة منتفيةٌ في حقنا فنحن لسنا بحاجة إلى أن نتبع ماجاء في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم خرجوا من دائرة الإسلام بهذا الإعتقاد

سُئل الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن قومٍ داوموا على الرياضة – الطاعة – وراءوا أنهم قد تجوهروا – أي صاروا جواهر لا أعراضاً – وقالوا لانبالي اليوم ماعملنا إنما الأوامر والنواهي لرسوم العوام ولو تجوهروا لسقطت عنهم ثم قالوا وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا نحن من العوام فندخل في حجر التكليف لأننا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة .

فهل هذا القول كفر من قائله أم يُبَدَع من غير تكليف وهل يصير ذلك عاماً في قلبه خضوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا السؤال وجه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هؤلاء القوم وهم غلاة الصوفية الذين يزعمون أنهم ليسو مخاطبين بالشريعة وأن الشريعة إنما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُخاطب بها العوام وأنهم بلغوا منزلة جعلتهم ليسوا في حاجة إلى اجتناب النواهي وفعل الأوامر

وقال شيخ الإسلام رحمه الله : لاريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظهُ وذلك لأن شريعة الإسلام شريعة خاتمة وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم فلانبي بعده وأن الدين عند الله الإسلام وقد أمر الله تبارك وتعالى الناسَ بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم فمن زعم بأنه ليس مُخاطباً بهذا فقد كذَّب القرءان الكريم

ويقول الله عزوجل (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيلي) وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بأن رسَم خطاً مستقيماً وقال هذا صراط الله المستقيم ثم رسم عن يمينه وشماله خطوطاً فقال هذا سُبُل الشيطان .

فمن خرج عن الصراط المستقيم تلقفته هذه الشياطين لذلك يقول الشيخ رحمه الله لاريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه وهو أشر من قول اليهود والنصارى فإن اليهودى والنصراني ءامن ببعض الكتاب وكفر بالبعض

كما قال الله عزوجل (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ...)

فيقول الشيخ رحمه الله والمقصود أن المتمسكين بجملة منسوخة فيها تبديل خيرٌ من هؤلاء الذين يزعمون سقوط الأمر والنهي عنهم بالكلية فإن هؤلاء خارجون عن جميع الكتب والشرائع والملل لا يلتزمون لله أمراً ولا نهياً بحال فمن كان قوله هو أنه أو طائفةٌ غيرهم قد خرجوا عن كل أمراً ونهي بحيث لايجب عليه شئٌ ولا يحرم عليه شئ فهؤلاء هم أكفر أهل الأرض وهم من جنس فرعون وذويهِ ...ثم ذكر أصنافهم وأقوالهم إلى أن قال: ومن هؤلاء من يظنون أن الاستمساك بالشريعة أمراً ونهياً إنما يجب عليه مالم يحصل له من المعرفة أو الحال فإذا حصل له لم يجب عليه حينئذٍ الاستمساك بالشريعة النبوية بل يجب عليه حينئذٍ أن يمشي مع الحقيقة الكونية القدرية أو أن يفعل بمقتضى ذوقه وَوَجْدِه وكَشْفِه ورأيه من غير علم ،وهؤلاء منهم من يُعَاقب بسلب حاله حتي يصير منقوصاً عاجزاً محروماً ، ومنهم من يُعاقب بسلب الطاعة حتي يصير فاسقاً ، ومنهم من يُعاقب بسلب الإيمان حتي يصير مرتداً منافقاً أو كافراً ملعوناً ، وكثيراً منهم من يحتج بقصة موسى والخَضر وهي مذكورة في أواخر سورة الكهف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهى أن الله تبارك وتعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يَبلغ مجمع البحرين وأنه سيجد هناك رجلاً عليه أن يتبعه ليتعلم منه مما علمه الله عزوجل وقد كان موسى عليه السلام قال: لا أعلم أحداً أعلم مني فأراد الله عزوجل أن يُبَيِنَ له أن فوق كل ذي علمٍ عليم وأن العلم الذي معه ليس منتهى العلوم فوجد الخَضر عليه الصلاة والسلام وقصته معروفة .

والشاهد من هذه القصة : أن الخضر ماذا فعل؟ أولاً خرق السفينة ،وثانياً قتل الغلام ،وثالثاً أنه أقام الجدار وكان موسى عليه الصلاة والسلام متبعاً له في ذلك وأمر موسى باتباعه فقالوا هذا موسى يتبع الخضر، والخضر خرج عن شريعة موسى وكان موسى متواضعاً للخضر .

والجواب على ذلك:

أولاً : أن الخضر لم يخرج عن شريعة موسى لأنه لم يكن من قوم موسى عليه السلام وبالتالى فإنه لم يخرج عن شريعة موسى ، وموسى له قومٌ أُرسل إليهم وله طائفة أمر بتبليغ رسالته لهم وأما الخضر فليس منهم .

ثانياً مافعله الخضر لم يكن مخالفاً لشريعة موسى ولذلك لما أخبر الخضر موسى عليه الصلاة والسلام ماكان منه لم ينكر عليه موسى عليه السلام وبالتالي لم يخرج عن شريعته ، وكذلك على الراجح من قول العلماء أن الخضر كان نبياً ومن ثَم فإنه كان قد أُوحي إليه فيدل هذا بمجموعه على أن الخضر لم يخرج عن شريعة موسى.

أما هؤلاء يخرجون عن شريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم مستدلين بذلك ويقولون :

أيضاً قوله تعالى (فاعبد ربك حتي يأتيك اليقين) ويقولون أن اليقين منزلة إذا بلغها العبد سقط عنه التكليف لأن الغاية هي وصول العبد إلى اليقين فإذا بلغك اليقين لا عبادة حينئذٍ ، وهذا تفسير باطل لم يقل به أحد من العلماء إنما اليقين بدلالة الكتاب والسنة هو الموت كما قال الله تعالى عن المجرمين (ماسلككم في سقر قالوا لم نكن من المصلين ولم نكن نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتي أتانا اليقين) فقولهم حتي أتانا اليقين –أي يعني حتي أتانا الموت – وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم لما تُوفي عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت امرأةٌ أشهد أنك في الجنة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ومايدريكِ إني والله وأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأدري مايُفعل بي أما عثمان فقد جاءه اليقين من ربه ولهذا فالتفسير الصحيح والذي عليه اتفاق العلماء أن اليقين هو الموت وقال الحسن البصري رحمه الله إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ثم قراءة هذه الآية – أي أن المولى عزوجل لم يجعل أمداً محدوداً ليسقط عنه التكليف إنما أجله بموته

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فإن هؤلاء الصوفية الغلاة الذين يقولون ماقالوا قد خرجوا عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومن استحل ذلك كان كافراً يقول ابن حزم رحمه الله ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى ما هم أفضل من الأنبياء والرسل وقالوا من بلغ الغاية من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بذلك نساء غيرهم وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكل ماقذف الله تبارك وتعالى في قلوبنا هو حق فهؤلاء غلاة الصوفية الذين قصدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بهذا الناقض وإن كان هذا في زمانه ففي زماننا ماهو مثل ذلك .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح :من أعتقد أن أحد يسعه الخروج عن شريعة محمد كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر ودليلُ ذلك قوله تعالي

(ومن يبتغ غيرالإسلام ديناً.....الآيات) وذلك أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الثقلين الجن والإنس والعرب والعجم ...

قال أبو مصعب : فالنبى صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده مايسمع بي أحدٌ من هذه الأمة والمقصود بالأمة هي أمة الدعوة وليست أمة الإجابة فأُمة الإجابة مسلمين جميعاً وإنما أمة الدعوة فالنبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله للأمة جميعاً فكان منهم اليهودي وكان منهم النصراني كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي

حديث عياض ابن حِمَار (أن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل الأرض عربهم وعجمهم فمقتهم إلا بقيةٍ من أهل الكتاب فلايسمع بى يهودياً ولا نصرانياً ولم يؤمن به إلا كان من أهل النار) فيكفي بالحكم بأنه كافر سماعه ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إيمانه به .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

.....

قول الشارح : ولهذا وسع الخَضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ... الخ

قال أبو مصعب: الخضر على الصحيح أنه نبي يوحى إليه وهذا عليه أكثر العلماء واستدلوا على ذلك بما جاء في سورة الكهف من قوله تعالى : (فوجدا عبداً من عبادنا ءاتينه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً .....الأيات)

فقالوا هذا العلم من علم الوحي وإن كان العلم اللدني أعم من أن يكون من علم الوحي ولكن يؤكد ذلك قوله في أخر القصة (ومافعلته عن أمري)

وأمر الله تعالى إنما يتحقق بالوحي ومن الأدلة على ذلك تواضع موسى عليه السلام وهو نبي للخضر وقوله (هل اتبعك على أن تعلمني مماعلمت رشدا)

وقالت طائفة أخرى أنه كان ولي وليس نبي ثم اختلفوا بعد ذلك إذا كان ميتاً أوحياً والصواب أنه ميت وليس حي لقوله تعالى (وماجعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد)

وأنه لوكان حياً لوجب أن يأتى إلى النبي ويؤمن به لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لو كان موسى حي ما وسعه إلا أن يتبعني .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح : سبب عدم التزام الخَضر لشريعة موسى.... الخ

قال أبومصعب : من زعم أنه يسعه الخروج على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج على شريعة موسى عليه السلام فهو كافر لأن النبى صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى الثقلين وكان النبيين من قبله يُبعثون لِأقوامهم خاصة وبُعث النبي صلى الله عليه وسلم للناس عامة ،كما بين الله عزوجل ذلك في كتابه الكريم وكما أخبر أيضاً نبينا في سنته كماتقدم .

ويقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : والخروج على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أنواع منه ماهو كفر ، ومنه ماهو ضلال دون الكفر ، ومنه خروج كلي ، ومنه خروج جزئي.

- فالذي يخرج عن الشرع أو شئ منه ويستحل ذلك فهو يكفر .
- والذي يخرج ولا يستحل الخروج فهذا ضال وليس بكافر
- ثم قال رحمه الله وهذا الناقض يشمل العلمانيين الذين يقولون بفصل الدين عن الدولة وأن الدين والعبادات في المساجد وأما المعاملات وأحكامها وأحكام السياسة فهذا لايدخل في الدين وأن الناس هم الذين يتحكمون فيها ويقولون كذلك الدين لله والوطن للجميع .

وهم يلحقون بركب غلاة الصوفية الذين يقولون أن أحداً يسعه الخروج على شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء العلمانيين يقولون أنهم يسعهم الخروج على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في السياسةوالمعاملات .

فالشيخ رحمه الله يُنَزِلُ هذا الناقض على الواقع المعاصر فإذا كان غلاة الصوفية قديماً هم الذين كانوا يقولون بجواز الخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم .

فهناك أمثالاً لهم في الوقت المعاصر فهم يُسقطون الأحكام التي أمر اللهُ به نبيه صلى الله عليه وسلم والذي لايصلح شأن الأمة إلا بها ، وكذلك علماء الكلام والمنطق لهم نصيب من هذا وهم الذين يُخرِجون العقائد عن أدلة الكتاب والسُنة ويقولون إن أدلة الكتاب والسُنة سمعية تفيد الظن وأما الأدلة العقلية فهي يقينية تفيد اليقين والعقائد لايُستدل عليها بأدلة الكتاب والسنة لأنها أدلة ظنية وأما أدلة علم الكلام والمنطق فهي أدلة عقلية ،ولذلك تجد أن عقائدهم مبنية على علم الكلام والجدل وعلم المنطق ولايستدلون بأية ولا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا خروج على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهم شئ وهي العقيدة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قال والذي يجب على المسلم أن يتبع الكتاب والسنة في جميع الأمور في الأداب والعقائد والمعاملات والأخلاق لِأن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم صالحة لكل زمانٍ ومكانٍ إلى أن تقوم الساعة لأن الذي أنزلها هو الله عزوجل الذي يعلم أنها صالحة لكل زمانٍ ومكانٍ إلى أن تقوم الساعة فهي (تنزيلٌ من حكيم حميد)

فقال تعالى : (وإنه لكتابٌ عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد)

وكذلك يدخل في هذا الناقض أيضاً الذين يقولون أن الشريعة إنما هي للزمان الماضي وأما الوقت الحاضر لاتصلح له الشريعة لأنه حدثت معاملات وجدت أمور لاتتناولها الشريعة وهذا معناه أن الشريعة قاصرةٌ عندهم وليست من حكيمٍ حميد فلاشك في كفر ممن يقول هذا المقال وهذا داخل فيمن يزعم جواز الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول أن الشريعة لاتنطبق على هذا الزمان وإنما تنطبق على الزمان الذي مضى

وكذلك يدخل في هذا الناقض من ابتدع بدعةً ليست في الدين ويظن أنها خير وأنها تُقرب إلى الله عزوجل هذا نوعٌ من الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يسعه ماشرعه الله عزوجل إنما جاءوا بزيادات ومعنى هذا أن الدين ليس كاملاً وأنه بحاجةٍ إلى بعض الزيادات ، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من عمل عملاً ليس من أمرنا فهو رد) وقال (من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)

وكذلك (إياكم ومحدثات الأُمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)

فالخروج على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم يشمل كل هذه الأنواع ولكن بعضها أشد من بعضٍ فبعض هذه الأُمور ضلالة ، وبعضها كفر فالذي عليه أقطاب الصوفية في هذه الأُمور لا شك أنه كفر واضح ومن تشبه بهم في بعض الأُمور فهو خروج على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم والذي يجب علي المسلم الإلتزام بالكتاب والسنة واعتقاده أنهم كاملان شاملان صالحان لكل زمانٍ ومكانٍ وألا يكون لديه شك أو تردد في ذلك دائماً وأبدا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الناقض العاشر

الإعراض عن دين الله تعالي لايتعلمه ولا يعمل به

قال المؤلف العاشر الإعراض عن دين الله تعالي لايتعلمه ولايعمل به

والدليل قوله تعالي : (ومن أظلم ممن ذكر بأيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)

الشرح :-

قال أبو مصعب : أما قوله الإعراض عن دين الله فالإعراض هو الإنصراف عن الشئ والتولي عنه قال تعالى (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون)- أي إذا فريق منهم ينصرفون عن هذه الدعوة – والإعراض والتولي ليس هو الكذب فالكذب شئ والإعراض والتولي شئ آخر والدليل (فلاصدق ولاصلي ولكن كذب وتولي فبين الله عزوجل في هذه الأية أن الكذب شئ والتولي شئ آخر فالإعراض هو الإنصراف عن دين الله وهو الإسلام بشرائعه وقواعده وعقائده فهذا المُعْرِض يدخل تحت هذة الأية (ومن أظلم ممن ذكر بأيات ربه فأعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) والأيات في ذلك كثيرة

منها (والذين كفروا عما انذروا معرضين)

وقوله (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)

وقوله (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةضنكاً)

وقوله (ومن أظلم ممن ذكر بأيات ربه فأعرض عنها ونسي ماقدمت يداه)

وقوله (ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون)

هذه الآيات فيها بيان حكم المعرضين عن دين رب العالمين

والإعراض لا يتصور من صَادِق في إيمانه وإنما الإعراض من أهل النفاق أهل النفاق (وإذا قيل لهم تعالوا إلي ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)،وأما أهل الإيمان (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)

فالمنافق يتولى ويُعرض ويصد غيره، وأما المؤمن فلايتصور منه إعراض عن دين الله .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والإعراض الكفري ثلاثة أقسام :

الأول :الإعراض عن دين الله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم بألّا يصدقه ولا يكذبه فالنبي صلي الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة ولايؤمن بي إلّا كان من أهل النار) .

النوع الثاني الإعراض عن أصل هذا الدين وقد سئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن الإعراض الذي هو ناقض من نواقض الإسلام فأجاب إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً فتفاوتهم بحسب درجتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجود والتفريط والشرك إنما هو فيما دون ذلك وأما إذا عُدِمَ الأصل الذي يدخل به في الإسلام وأعرض عن هذا بالكلية فهذا كفر إعراض منه فيه قوله تعالي : (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشتاً ضنكاً .....الأية)

وقوله تعالى (ولقد ذرأنالجهنم كثيراًمن الجن والأنس ....الأيات)

النوع الثالث الإعراض عن عمل الجوارح بألا يعمل عمل من أعمال الجوارح مطلقاً وذلك بأن ينطق بالشهادتين فحسب ويبقي طول عمره لايعمل مع قدرته وليس هناك مانع يمنعه من هذا فهذا كفر بإجماع أهل السنة وهي المسألة المعروفة بتارك جنس العمل وحكى الإجماع غير واحد من العلماء منهم الحميدى كما أخرج ذلك الخلال في سننه ، وذكره أيضاً شيخ الإسلام عنه في مجموع الفتاوى وابو عبيد القاسم بن سلام وكذلك الشافعى رحمة الله على الجميع .

والإعراض عن عمل الجوارح لايعمل عمل من أعمال الجوارح مطلقاً لايُتصور إلا من منافق قال شيخ الإسلام: من الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والحج ويعيش دهره لايسجد سجدة ولايصوم ولايصلي ولايزكي ولايحج فهذا ممتنع ولايصدر هذا إلا من نفاق في القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح . أ.هـ

لكن ينبغي أن نعلم أنه لا ينبغي لشخص أن يحكم عن شخص بأنه تارك لجنس العمل ولكن أهل العلم يذكرون هذه المسألة رداً علي المرجئة من باب إثبات قوة التلازم بين الظاهر والباطن أما فى الواقع العملي لايمكن أن نقول فلان هذا تارك لجنس العمل .

وهناك إعراض لايصل بصاحبه إلى درجة الكفر وهوالإعراض عن تعلم ما يجب عليه بعد ماتعلم مايصحح به عقيدته ودينه فهذا إن أعرض عن تعلم الحلال والحرام والواجبات فإن هذا يأثم ولا يكون كافراً .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويمكن تقسيم الإعراض إلى إعراض أكبر وإعراض أصغر :

الأكبر الذي يكفر به المُعَرِض والأصغر الذي لايكفر به المُعَرِض

وأما قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لايتعلمه ولايعمل به أي لايتعلم دينه رغبةً عنه لا كسلاً وليس لعدم القدرة فهذا يكفر لأنه لايريد الدين بمعنى أن هذا الناقض يتصور فى حق رجل أُتيح له أن يتعلم دين الله لكنه أعرض عن هذا لا لكونه متكاسلاً ولا عاجزاً ولامريضاً وإنما رغبةً عن هذا الدين وهذا يتصور في حال المنافقين وأشباه العلمانين فالعلماني يعيش الدنيا للدنيا والدين عنده شئ هامشي فلا يبالي هل هو مازال علي الإسلام أم خارجاً عنه لأنه يرغب عن الدين ويرى أن الدين يجب أن يُنَحى عن الحياة ، وأما الذي لايتعلم كسلاً ويقصد بالتعلم التعلم المفروض عليه وأما ماليس مفروضاً كتعلم أحكام المواريث وأصول الفقه أو معرفة مقادير الديات أو غير ذلك فهذا لاينطبق عليه هذا الحكم إنما المقصود الذي يترك تعلم ما فرضه الله من العلم والعلم كما هو معلوم فرض عين و فرض كفاية فرض عين كالعلم بأصول العقيدة بمعني يتعلم معنى لا إله إلا الله وأن يقف على معناها ويكون عالماً بشروطها ونواقضها فهذا فرض علي الإنسان أن يتعلمه فإن تركه رغبةً عنه فكأن يقول ياليتني لم أكن مسلماً وهو يتعامل مع هذا الدين كأنه ليس واحد من هذه الأمة

وأما قوله ولايعمل به فالمقصود به النوع الثالث وهو الإعراض عن العمل بالكلية وهو ترك جنس العمل أما الذي يترك العمل للعجز أو للكسل إن كان ترك جنس العمل فهو داخل تحت هذا الحكم ولايعذر وأما من ترك بعض الفرائض وارتكب بعض المحرمات لكنه لا يلبس أن يُعَاود الكرة مرة أخري فيعمل بهذه الفرائض ثم يترك تلك المحرمات فهو مذبذب بين ذلك فهذا لايتطابق عليه هذا الحكم وإنما لمن ترك جنس العمل بالكلية فهذا هو المراد بقوله الإعراض عن دين الله لايتعلمه ولايعمل به .

قوله ولايعبد الله : أي يترك العمل بالكلية فلاصلاة ولاصوم ولازكاة ولاحج ولا أي شئ من الأعمال التي اختصت بها شريعة محمد صلي الله عليه وسلم وهذا ينبغي أن يكون قيداً لأن من الأعمال مايشترك فيه المؤمن والكافر ،كأعمال البر مثل إطعام الطعام ونصرة المظلوم فهذه لاتكفي لأنها ليست ممن اختصت بها شريعة الإسلام فمن قال من جاء بهذا فقط لا يكفر؟

نقول له إن المراد بتَرْكَ جنس العمل الذي هو من خصائص تلك الشريعة والتي خص الله بها شريعة محمد صلي الله عليه وسلم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قوله لأنه في هذه الحالة يكون عابداً للشيطان

قال ابو مصعب : هذا كلام واسع المعني وكان ينبغي أن يضيق الشارح رحمه الله هذه المعاني التي قد يُلتبس فهمها على القارئ

فقوله لايتعلم دين الله :فهذه قد تفهم أن الذي لايجلس في مجالس أهل العلم فهو كافر فيكفر عموم هذه الأمة بناءً على هذا الفهم الخطأ وهو انه ظن ان هؤلاء معرضين عن تعلم دين الله فنقول لا الإعراض عن التعلم يكون رغبة عنه –أى عن الدين –وتدل هذه الرغبة علي الكراهية لهذا الدين.

قوله حكم المتحلل من الأديان ؟

قال أبو مصعب : المتحلل من الأديان هو العلماني لا يتعلم الدين ولا يعبد الله فهذا الدين شئ هامشي في حياته وإذا كان لابد أن يُمَيز في خانة البطاقة فليكتبوا مسلم لأن أبي وأمي سموني محمداً إنما هذا لايهمه في المقام الأول فهو مُعرض عن الدين مُعرض عن شرائع الإسلام عنده الأديان سواء فهذا هو المقصود بهذا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(مُلَخَص هذا الناقض)

أن المُعْرِض عن دين الله عزوجل لايتعلمه ولايعمل به فهذا يُحكم بكفره أما أنه لايتعلم ولايعمل به فهذا فيه تفصيل كما ذكرنا ،أما من لايتعلمه رغبةً عن الدين لا عجزاً ولا كسلاً ولا يعمل به أي لايعمل بشئ مما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم وميزت به شريعته من الشرائع كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغير هذا فهذا الذي ترك العمل بالكلية أو ترك جنس العمل، ومعلوم أن المؤمن لايُتصور منه أبداً أن يَترك العمل بالكلية كما لايُتصور أيضاً من المؤمن الذي يعلم ويترك العمل ولايتصور كذلك من المؤمن أن يترك العمل بالكلية يعني لايكاد تجد رجلاً يُعرض عن تعلم دين الله علي الإطلاق فالناس متفاوتون فمنهم العالم، ومنهم طُلاَّب العلم ومنهم من هو دون ذلك،ومنهم الجاهل ،ولذلك ذمَّ الله تبارك وتعالى اليهود والنصارى أما اليهود فهم المغضوب عليهم لأنهم تركوا العمل وأما النصارى فهم الضالون فعملوا دون علم

يقول ابن القيم رحمه الله :

من ترك العمل كان به شبه من اليهود ومن ترك العلم كان به شبه من النصارى، وأما المؤمن فإنه يعمل بما علم ويعلم ليعمل فالعلم والعمل متلازمان ولايُتصور في حق مؤمن أن يترك العلم والعمل بالكلية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تنبيه

الفرق بين الهازل والجاد والخائف والمُكْره

قال المؤلف رحمه الله ولافرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ،وكلها من أعظم مايكون خطراً ، ومن أكثر مايكون وقوعاً ؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علي نفسه .

نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابة ، وصلي الله علي خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه وسلم

الشرح :-

حكم من فعل ناقضاً وهو هازل؟

قال أبو مصعب : والدليل علي ذلك قوله تعالي (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)وقد بينا معنى هذه الآية وقلنا أن الصحيح في تفسيرها إن هؤلاء القوم كان عندهم إيمان ضعيف لذلك قال تعالي (قد كفرتم بعد إيمانكم) بينما قال (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ..... الآية)

فلو كان هؤلاء ليس عندهم إيمان وأن المراد بكفرهم بعد إيمانهم هو كفرهم بعد إسلامهم لقال تعالي : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إسلامكم)كما قال في الآية التي ذكرها وكذلك قوله (وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا) أما هذه الآية فبين أن القوم كان معهم إيمان لكنه ضعيف فهذا حكم المستهزئ بالدين علي سبيل الاستخفاف بشعيرة من شعائره وكما ذكرنا أيضاً متى يكون كافراً ؟ ومتى يطلق الكفر ومتى لايطلق ؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح : حكم من فعل ناقضاً وهو خائف ؟

المقصود بالخوف هنا الخوف الذي لايصل بصاحبه إلى درجة تجعله مكرهاً على الفعل فالذي يخاف مِن الكفار لايُعذر بأن يقول كلمة الكفر أو يفعل فعل الكفر بأن يذبح لغير الله أو يسب الإسلام والمسلمين أو يتنازل عن شئ من دينه مخافة الكفار وهذه من المداهنة وهي تختلف عن المدارة .

فالمداهنة هي بذل الدين لصلاح الدنيا ،والمدارة بذل الدنيا لصلاح الدين .

فالذي يفعل المداهنة فهذا لايُعذر لأنه ليس مكرهاً ولا يرد علي ذلك ما قررناه في ناقض الموالاة لأننا بينا هناك أن فعل حاطب كان عن إيمان استقر في قلبه ولكنه أراد أن يحفظ عند المشركين أهله وقرابته وأمواله لأنه فاته من النسب ماكان مع أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فهذا لا يدخل تحت الذي ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الخوف لأنه هناك كان لغرضٍ دنيوي ولأجل أن يحفظ هذا الذي ذكره بقوله يارسول الله صلي الله عليه وسلم(أني كنت رجلاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها فأردت أن أتخذ عندهم يداً) فلا يرد علي هذا أن الخائف يكفر لأن الخوف هناك لم يكن خوفاً من الكفار وإنما كان تأولاً وخوفاً علي عشيرته وماله لاخوفاً من الكفار.

أما الذي يخاف من الكفار ويخشى أن تدور عليه الدوائر هذا يكفر لأجل ذلك ولم يسلط السيف علي رقبته فلا يعتبر مكْرهاً يعذر بإكراهه فهناك خوفٌ وهناك إكراهاً

متي يكون مكرهاً إذا كان هذا المُهَدِدُ يستطيعُ أن يوقع هذا التهديد على المُهَدَد.

بعض الشراح يذكر كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات ويفسر الخوف تفسيراً أخر فيذكر عندما قال (هذه المسألة كبيرةٌ طويلة يتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاهٍ أو مُدارة لأحد)

–يعني فسر الخوف هنا بأنه الخوف من النقص في أمور الدنيا أو لنقص جاهٍ عند الناس فيفعل هذا الناقض الكفري للحفاظ علي جاه وعلى دنياه لا يفعله إلا لأجل ذلك –.

فهذا تفسيرٌ أخر للخوف الذي ذكره الشيخ هنا لكن أكثر الشراح على أن الخوف الذي يريده الشيخ هنا الخوف من الكفار فيحمله ذلك علي قول الكفر أو فعل الكفر أو التنازل عن أمر دينه لأن هذا يُعَد من المداهنة والمداهنة لاتجوز في دين الله عزوجل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح حكم من كان مكرهاً وقلبه مطمئن؟

هناك واحد يُكره وقلبه مطمئن بالإيمان وأخر قلبه مطمئن بالكفر لكنه عندما فعل ذلك وهو راضٍ وهناك فرق بين واحد يريد أن يكره ليقول كلمة الكفر والأخر لو أُكره وقال كلمة الكفر وجد قلبه مطمئن بالإيمان يعني لوأخذ بالعزيمة فلم يطع الكفار في قولها ، ويعذر إذا كان قلبه مطمئنٌ بالإيمان أما إذا لم يطمئن بالإيمان فلا يعذر لقوله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) فهنا القيد وقلبه مطمئن بالإيمان حتى إن كره قد يكون قلبه مطمئن بالإيمان ولم يقل الله عزوجل إلا من أكره لأن هذا قد يجد في قلبه اطمئنان للكفر مع الإكراه وقد يجد كراهةً للكفر واطمئنان بالإيمان فلذلك يجب أن نفرق بين الإكراه مع اطمئنان قلبه بالكفر فالإكراه في الحالة الثانية لا يرفع حكم الكفر عن من نطق به لأنه في كلتا الحالتين كافر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قول الشارح بيان خمس حالات لمن فعل ناقضاً

الحالة الاولى :من فعل الكفر، أو ناقضاً من نواقض الإسلام : مازحاً أو هازلاً فإنه يكفر

الحالة الثانية :من فعل الكفر ، أو ناقضاً من نواقض الإسلام جاداً فإنه يكفر

الحالة الثالثة : من فعل الكفر خائفاً وقد كان فى استطاعته عدمه ، فإنه يكفر

قال أبو مصعب : خوف دون الإكراه – يعنى خوف على جاه أو دنيا أو خوفاً أُلقى فى قلبه من الكفار من كونهم قد يلحقون به أذى وهذا على ظنه وليس بالغ مبلغ الإكراه فهذا لا إعتبار لهذا الخوف فمن فعله يكون مداهناً لدين الله .

الحالة الرابعة :من فعل الكفر مكرهاً ، واطمئن قلبه بالكفر ،بمعنى أنه لما أُكره جزم عاى الكفر ، فإنه يكفر .

الحالة الخامسة : من فعل الكفر مكرهاً ، واطمئن قلبه بالإيمان ، فإنه لا يكفر

قال أبو مصعب : هذه الحالة هى التي يعذر فيها وهى عندما يكون مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان ، وأن يكون قصده هو دفع الإكراه لا إرضاء الكفار

إذاً أربع حالات يكفر بها صاحبها ، والخامسة لايكفر

(والله أعلم)

وصلى الله على محمد وأله وصحبه أجمعين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفهرس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com